الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:...../.....

1- رقم التسجيل: 35091897

2- رقم التسجيل:35091282

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر:

تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

الاستعارة المرفانية التحليلية

"مرثية الرجل الذي راث" للأخضر فلوس "انموذجا

إعداد الطالبتين:

- فاطمة الزهراء عبد الوهاب
- أم الخير حواش

لجنة المناقشة:

د/ قويدر شنان	الرتبة: أستاذ محاضر -أ	جامعة المسيلة	رئيسا
د/ الصالح غيلوس	الرتبة: أستاذ محاضر- أ	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
د/ لخضر ديلمي	الرتبة: أستاذ محاضر -أ	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية : 1441-1442هـ- 2019- 2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم" من لم يشكر الناس لم يشكر الله".
لله الفضل من قبل ومن بعد، فالحمد لله الذي منحنا القدرة على إنجاز هذا العمل
المتواضع، أما بعد:
نتوجه بجزيل الشكر وفائق التقدير والاحترام وأسمى معاني العرفان إلى الأستاذ
الفاضل" غيلوس الصالح" على مساعدته لنا في إنجاز هذا العمل وعلى صبره الجميل
ونصائحه الصائبة، نسأل الله أن يجزيه خيرا وأن يجعله ذخرا لأهل العلم والمعرفة.
كما نشكر لجنة المناقشة التي تشرفنا بمناقشة بحثنا هذا، وجزاكم الله خيرًا.
كم نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الاستعارة من أهم الموضوعات التي شغلت بال المفكرين والبلاغيين والنقاد على مر العصور، فقد كانت مركزا مهما في الدور الذي تلعبه لنقل معاني النص باعتبارها ركيزة أساسية من ركائز الخطاب و رغم الاختلافات في وجهات النظر والمنطلقات إلا أن الأسس التي حكمت زوايا الاستعارة تقليديا كانت ثابتة حيث ارتبطت بالأذهان على اعتبارها مجالا للبلاغيين و الأدباء بوصفها ظاهرة لغوية يتم فيها استخدام لفظ بدل لفظ آخر على أساس التشابه بين طرفيها، ومعظم الأبحاث التي خاضت في موضوع الاستعارة لم تخرج عن إطار المقدمات الأرسطية، غير أنها انبثقت استعارة جديدة داخل هذا الركام ألا وهي الاستعارة العرفانية بحيث تكون فيه عملية إدراكية كامنة في الذهن تؤسس أنظمتها التصورية، وتحكم تجربتنا الحياتية أي الاستعارة في جوهرها مازلت ذات طبيعة تصورية لا لسانية باعتبارها عملية تقوم على استغلال آلة الذهن في إدراك ما حولنا بخلق مجال مشابه له يؤدي إلى تصور مالا نستطيع أن ندركه لطبيعته الخيالية، فنحيا فيه من خلال هذا التصور وفي إطار هذه المشابهة والخلق الجديد ظهرت أنماط مخالفة حددها كل من **(لايكوف و جونسون)** وهذا ما سنتعرف عليه في هذه المذكرة .

تعتبر أهمية دراسة الاستعارة العرفانية في المحاولة الكشف عن ما وصلت إليه البلاغة الجديدة و فهم الاستعارة وكيفية اشتغالها، وأيضا محاولة تفسير وتحليل لما جاءت به الاستعارة العرفانية، وتعد هذه الأخيرة مصدرا مهما للبرهنة على الكيفية التي يشتغل بها نسق الاستعارة، وإبراز جوهرها في كونها تتيح فهما ما انطلاقا من شيء آخر.

و الأسباب الموضوعية التي أدت بنا إلى اختيار هذا الموضوع على اعتباره جديد ولم يسبق تناوله من قبل، الكشف عن ما وصلت إليه اللسانيات العرفانية الحديثة عن طريق الاستعارة التقليدية، أما الأسباب الذاتية فلم يكن اختيارنا لهذا الموضوع وليد الصدفة، وإنما رغبة حثيثة تمتلكنا حين درسناه واستطلعنا عليه أول مرة منذ العام الفارط

مع الدكتور **(غيلوس صالح)** حين هب بنا هاجس و أحسسنا بحرارة العزم تلاحقنا خاصة حين اطلعنا على كتبه التي تملؤها معاني تزن قناطير من الذهب و هذا ما جعل منا طالبتين تحملان هذا الموضوع وكلنا شرف وأمل به والذهاب إلى أستاذ محاضر بكليتنا وطرحنا له بعد أن وضعه فوق طاولة النقاش تملكه إحساس غريب و فجأة و بدون مقدمات أخبرنا بأننا لسنا من المقام هذا العام الجديد لأنه صعب ومعانيه معقدة وبدأ بوضع قائمة طويلة من التعجيزات وهذا ما جعل منا أكثر جرأة وإقداما وحبا لهذا الموضوع.

كما انصب اهتمامنا على التجربة الإبداعية التي ذاع صيتها في الساحة الأدبية الجزائرية، ومنها العربية على وجه الخصوص، وهي تجربة الشاعر القدير الأخضر فلوس من خلال قصيدته المشهورة في **مرثية الرجل الذي رأى** وتكمن هذه القصيدة وميزتها في اللغة الشعرية والمليئة بالمجازات والاستعارات وهو ما دفعنا لاتخاذ هذا النص كأرضية للتطبيق، باعتباره – أنموذجا – صالحا لدراسة الاستعارة، بحيث اخترنا لبحثنا عنوانا جاء وفق الصيغة الأساسية "**الاستعارة العرفنّية التحليلية**"، على أن تشير هذه الصيغة إلى طبيعة المدونة للتطبيق، و تم تذييل العنوان بالصيغة الفرعية "**مرثية الرجل الذي رأى**" للأخضر فلوس.

بحيث اعتمدنا على الدراسات السابقة على كتاب دكتور **صالح غيلوس** تحت عنوان **التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية –تنظير وإجراء–** ،البدر الساطع للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، الجزائر، 2017، انطلق من مبادئ أساسية :

– أن البنية الدلالية هي البنية التصورية.

– دعا إلى ضرورة التخلي بصفة نهائية عن مركزية الإعراب نظرا لتأخر قيام الإعراب في سلسلة التطور اللغوي.

– أن اللغة والتصور يوجدان في (الذهن/الدماغ) ويرتبطان داخله دون ارتباط مباشر بين التصورات والعالم الخارجي.

– مذكرة **كرتوس جميلة** تحت عنوان الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية "**لماذا تركت الحصان وحيداً** "لمحمود درويش أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة و الأدب العربي، في 2011/12/25 ، و هدفت هذه الدراسة إلى الاستدلال عن فرضية كون الاستعارة تعمل على بنينة مختلف الخطابات اليومية العادية استنادا إلى التجربة الفيزيائية، والتي ترتبط بشكل وثيق مع عناصر العالم الخارجي، ويتم ذلك باستخدام المنهج التفاعلي تجاوزا للطرح الاستبدالي والتجريبي، أي تبني طرح في المقاربة التجريبية التفاعلية لدى كل من لايكوف وجونسون، و توصلت هذه الدراسة إلى أن الأشكال الاستعارية لا تشتغل بشكل منعزل ومنفرد دون استقلال عن بعضهما البعض، لا تقتصر الاستعارة فقط على المشابهة وإنما للتباين نصيبه في ذلك و بإمكان الاستعارات أن تخبرنا بحقائق جديدة رغم أننا نستعمل الاستعارات.

* مذكرة نادية ويدير تحت عنوان الاستعارة والموسوعة في الخطاب الروائي "**ذاكرة الجسد**" أنموذجا، مذكرة لنيل الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم اللغة والأدب العربي، في 2011/12/12، و هدفت هذه الدراسة إلى أهمية الاستعارة في محاولة إدراك المدى الذي وصلت إليه البلاغة الجديدة في فهم الاستعارة وآلية اشتغالها، ثم محاولة إيضاح الجديد الذي جاءت به هذه البلاغة من خلال ربط الاستعارة بالنظرية التفاعلية، السيميائيات، التداولية، و انبثقت عنه إشكالية خاصة ومنها برزت مثل: ما هي أسباب قصور المنظور البلاغي للاستعارة؟ ما هي وظيفة الاستعارة حسب المنظور البلاغي الجديد؟

وتوصلت هذه الدراسة إلى: قصور المنظور البلاغي التقليدي للاستعارة، أهمية المنظور البلاغي الجديد الذي سد الثغرات المنظور البلاغي القديم فاتحا بذلك مجالا واسعا لدراسة الاستعارة، وتعد الاستعارة في المنظور البلاغي الجديد خاصية خطابية لا يقتصر وجودها على الخطاب الشعري، بل يتعداه إلى الخطاب الأدبي بصفة عامة.

ومن بين أهم الصعوبات التي واجهتنا خلال هذا البحث رغم قلتها استعرضناها في السطور التالية:

-موضوع البحث: هذا الموضوع الجديد لم يتناول من قبل الباحثين ولا يتوفر على عدد من المجهودات السابقة غير تلك الدراسات المذكورة سابقا والتي تشابهه في المحتوى شكليا

_التطبيق عليه كان صعبا لحد بعيد، لأن الاستعارة ليست الاستعارة المتعارف عليها بل تمتاز بالدقة والجدية أكثر وبالإسقاط الذهني هذا الأخير يجعل كل بحث مختلف عن الآخر.

_صعوبات التواصل خاصة في ظل الأزمة الحالية.

حاولنا قدر المستطاع وضع بدائل لمواجهة حل كل مشكلة كانت تعرقل مسارنا هذا

ومن هنا انبثقت الإشكالية الخاصة بهذا البحث، وبرزت بشكل أساسي من خلال هذا البحث وخاصة الأسئلة التي تفرضها فكرة الموضوع كالآتي: ماهية اللسانيات العرفانية؟ وماهية الاستعارة العرفانية؟ و ماعلاقة الاستعارة باللسانيات العرفانية؟ وما أنواع الاستعارة العرفانية؟ وكيف تتجلى الاستعارة في اللسانيات العرفنية؟ و ما هي التصورات التي انبثقت عنها الاستعارة اللسانية؟

ونشير في هذا المقام أننا اتبعنا منهج الوصفي التحليلي في مذكرتنا بحيث جمعنا المادة العلمية وكل ما تعلق بالاستعارة العرفانية حيث تم وصفها وصفا واقعيا وتحليلا عن أحداث نفسية يمر بها الشاعر فيقوم هذا المنهج على وصف اللغة وتحليلها للوصول إلى النتائج المحصلة من الدراسة .

جعلنا مدار بحثنا هذا على مدخل تمهيدي وثلاثة فصول، حيث خصصنا المدخل تمهيدا للمصطلحات الغامضة من مثل العرفان، و التفريق بين نوعين من المعلومات المخزنة في الذهن و إنتاج نوعين من أنشطة الفكرية هما: نظرية المعرفة، النظرية العرفانية

بالإضافة إلى مصطلح اللسانيات العرفانية وتصور العلاقة بين اللغة والعقل في ضوء النظرية العرفانية، ثم تطرقنا إلى مفهوم الاستعارة العرفانية على أنها لم تعد ظاهرة لغوية ناتجة عن عملية الاستبدال أو العدول عن المعنى الحرفي إلى المعنى المجازي.

حيث قسمنا الفصل الأول بعنوان:"**تصورات ونظريات الاستعارة العرفانية**" إلى مبحثين: المبحث الأول: تحت عنوان تصورات للاستعارة العرفانية، هنا تعددت وجهات النظر من عالم للآخر أي تصورات الرواد نذكر منهم **جاكندوف، بول ريكور**...وغيرهم، وأضفنا إليها أنماط الاستعارة: يقر كل من لايكوف جورج وجونسون مارك بحضور كلا الطرفين في الاستعارة **المستعار منه والمستعار له** بعد أن كانت النظرية التقليدية الكلاسيكية ذات النزعة الأرسطية تؤمن بحضور طرف وغياب الطرف الآخر، وفي ذات الوقت تتأسس أنساقنا التصورية في منظور النظرية التجريبية على التجربة الإنسانية والنماذج الذهنية الممثلة في إبداع المشابهة.

أما المبحث الثاني الموسوم ب:" **النظرية الاستعارية في العلوم العرفانية**"، بحيث تنقسم هذه النظرية الاستعارية إلى قسمين هامين وهما: الأولى تمثلت في: **نظرية الاستعارية التصورية** أما الثانية فكانت كالآتي: **نظرية المزج التصوري أو المفهومي.**

أما الفصل الثاني جاء بعنوان: الاستعارات وخصصنا فيه مبحثين: المبحث الأول جاء تحت عنوان: أنماط الاستعارات وانقسمت إلى قسمين: الأول استعارات وضعية والثاني غير الوضعية.

وفي المبحث الثاني الموسوم ب: التحليل وفق نموذج العلم المعرفي وحيث توجد فيه ثلاث مستويات وهيا كالآتي: التشاكل، الخطاطة، المدونة.

وخصصنا الفصل الثالث والأخير للتطبيق على قصيدة في مرثية الرجل الذي رأى للشاعر القدير الأخضر فلوس وفيه مبحثين: المبحث الأول حول أنماط الاستعارات وكيفية إسقاطها على القصيدة بكل أنواعها والمبحث الثاني هو تحليل القصيدة وفق نموذج العلم

المعرفي بعناصرها الثلاثة: التشاكل، الخطاطة، المدونة، كما أنهينا البحث بخاتمة أبرزنـــا فيها أهم النتائج التي تسنى لنا الوصول إليها، عبر ما جاء في ثنايا الصفحات هذا البحث.

مدخل

مدخل:

تعد الاستعارة آلية مركزية في إنتاج الخطاب وفهم دلالته وترجمته فضلا عن كونها أداة جمالية لتزيين و زخرفة الكلام، وقد اختلف الدارسون حول مفهوم مصطلح الاستعارة اختلافا وصل حد التعقيد، فالمفهوم التقليدي للاستعارة القائم على استبدال لفظ لغوي بلفظ لغوي آخر، غير أن وجهة نظر البلاغة الجديدة جعلت الاستعارة تؤدي دورا تواصليا فنحن نعيش، نتواصل، نحيا، نتعامل بها يوميا وإن كنا لا نشعر بذلك، فإن الاستعارة تعمل على تنظيم معارفنا وسلوكيات حياتنا، تكشف أشكال التفاعل داخل المجتمع في فهم بنيته ونظامه.

ولهذا يمكن تناول العبارة الاستعارية بأكثر من منهج بدون تعارض بينها ألا وهي النظرية العرفانية.

العرفان:

اسم من عرف يعرف، يدل على العلم بالشيء أو الإقرار بالمعروف وعدم نكران الجميل، ثم استعمله أهل التصوف لما يكون لهم من معرفة غير آتية عن طريق العقل وغير مثبتة باستدلال وبرهان، وبذلك يفرق بين نوعين من المعلومات المخزنة في الذهن، فينتج عن هذا أن نفرق بين نوعين من الأنشطة الفكرية هما:

الأول: (نظرية المعرفة) المرتبطة بصناعة العلوم، وهي نظرية ذات أصول عقلانية قديمة، وذات أبعاد فلسفية.

الثاني: (النظرية العرفانية) اتجاه فكري علمي أقرب إلى أن يكون مشروع بحث في العلوم الطبيعية، لأنه ناتج عن تطور البيولوجي، ولاسيما علم وظائف الأعضاء وتقدم الباحثين في سبر أغوار الدماغ وما نتج عنه آمال في الوظائف العليا كالإدراك والذاكرة واللغة غيرها.

ويمكن التمييز بيت شيئين هما المعرفة والعرفان:

المعرفة: هي المعرفة المعقلنة الناتجة عن الحضارة والتفكير الواعي .

العرفان: هو العرفان الطبيعي المترسخ في خصائص الدماغ و المجاوز للوعي والإدراك وموضوع صالح للدراسة العلمية. وهو التمييز بين العلم و ما هو موضوع العلم، أي بين ما هو ثقافي و ماهو طبيعي، الأول: هو المعرفة التي تدخل إلى الذهن نتيجة الحضارة والثقافة، الثاني: هو العرفان الناتج عن طبيعة الدماغ ومعالجتها الفطرية للمعلومات كمعلومات بيولوجية فكل معرفة قائمة على العرفان، ولا يقوم العرفان على المعرفة أي أن العرفان أشمل وأعم .

اللسانيات العرفانية:

تمثل اللسانيات العرفانية تيارا لسانيا حديث النشأة، تقوم على دراسة العلاقة بين اللغة البشرية و الذهن بالإضافة إلى التجربة بما فيها الاجتماعية، المادية، البيئية، فإذا كانت النظرية التوليدية تقوم على أساس النحو الكوني، الذي ترى أنه مركز في العضو الذهني من الدماغ مخصوص هو اللغة وخلافا لهذا الرأي يذهب إلى التجذر تلك المبادئ الكونية في الملكة العرفنية، فاللغة مثل سائر الأنشطة الرمزية إنما هي وليدة نشاط عرفاني مركزه في المولدة العرفانية العامة التي تمثل نشاط الدماغ عضوا ماديا[1].

ويمكن تصور العلاقة بين اللغة والعقل في ضوء النظرية العرفانية كالآتي: العقل صندوق يتم فيه كل الأنشطة الذهنية التي تقوم عليها العلوم العرفانية، ومن بينها علم اللسانيات العرفانية الذي يدرس العمليات العقلية المتصلة باللغة، كإحدى مكونات هذا الصندوق، تتأثر اللغة بكل خصائص العقل، نشاطه كسائر العلوم العرفانية لأنها جزء من هذا النظام العرفاني.

[1] الازهر الزناد، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، دار محمد على للنشر، تونس، ط1، 2011، ص22

مفهوم الاستعارة العرفانية:

لم تعد الاستعارة ظاهرة لغوية ناتجة عن عملية استبدال، أو العدول عن المعنى الحرفي إلى المعنى المجازي، بل هي عملية إدراكية كامنة في الذهن تؤسس أنظمتنا التصورية، وتحكم تجربتنا الحياتية، أي أن الاستعارة في جوهرها ذات طبيعة تصورية لا لسانية، وفي هذا السياق يقول كل من لايكوف جورج وجونسون مارك "**في كونها تتيح فهم الشيء ما(تجربته أو معاناته)انطلاقا من شيء آخر**"[1].

فهي عملية ذهنية ترتبط بجوهر عمل الفكر، كما ترتبط بأنشطتنا، أعمالنا، تفكيرنا باعتبارها تتعدى مجال اللغة إلى مجال الفكر، من خلالها ندرك العالم من حولنا ونمارس تجاربنا فيه.

ومدام نسقنا التصوري ذات طبيعة استعارية، فإن الاستعارة تغدو ملازمة لحياتنا اليومية وليست بلاغية أو شعرية أو تجميلية، حيث لا ننتبه إليها ونكاد لا ندركها في الكثير من الأحيان لأن نسقنا التصوري ليس من الأشياء التي نعيها بشكل عادي وبالتالي لا يمكن الحديث عن انزياح اللغة الاستعارية عن اللغة العادية، وإنما العادة هي الاستعارة لا غيرها. ولا يرتبط استعمال الاستعارة لدى لايكوف بمعناها اللغوي العادي بقدر ما ترتبط بمعنى أكثر تعقيدا فإنها تعي الأطر والنماذج الاستعارية وطبعا النموذج الاستعاري يعد طريقة يتم بنينة معرفتنا بمجال يدعى الهدف، جراء نقل مفاهيمه، تصوراته، وعلاقاته من مجال لآخر مألوف يدعى المجال المصدر.[2]

وبهذا تظل الاستعارة آلية تعمل على مقولة العالم، ونحن ننظر إلى العالم وفق أنساق تصورية استعارية كبرى، حيث يشتق منها كلامنا، ونستعملها بشكل تلقائي عفوي في حياتنا اليومية .

---

[1] لايكوف و جونسون، الاستعارات التي نحيا بها، تر:عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009، ص28.

[2] لايكوف جورج، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة و عبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، تر: عبد المجيد جحفة و عبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، 2005، ص12.

حيث تغدو الاستعارة في نهاية المطاف مسألة النسق التصوري دائم الحضور سواء في عملية الإنتاج أو التأويل معا، ضمن هذا النسق تتحدد الاستعارة كنتاج تفرزها السيرورة التفاعلية بين الفرد ومحيطه هذا من جهة وبين المؤول ومحيط التلقي من جهة أخرى.

الفصل الأول

تصورات ونظريات الاستعارة العرفانية

- المبحث الأول: تصورات الاستعارة العرفانية.
- المبحث الثاني: النظرية الاستعارية في العلوم العرفانية.
- خلاصة الفصل الاول.

تمهيد :

إن التصورات التي تحكم في تفكيرنا ليست ذات طبيعة ثقافية صرفة، فهي تتحكم في سلوكاتنا اليومية حيث تبنيّن ما ندركه والطريقة التي نتعامل بواسطتها مع العالم، وتبنيّن كذلك كيفية ارتباطاتنا بالناس، وهنا يلعب نسقنا التصوري دوراً في تحديد حقائقنا اليومية إذ"نحن في كل يوم نتحرك بطريقة أقل أو أكثر آلية وذلك تبعا لمسارات سلوكية ليس من السهل القبض عليها، وتشكل اللغة إحدى الطرق الموصلة إلى اكتشافها "ـ[1]

مادام نسقنا التصوّري ذات طبيعة استعارية، يعني الأطر و النماذج الاستعارية –وطبعا– فالنموذج الاستعاري يُعد طريقة يتم بنينة معرفتنا بمجال يدعى الهدف جراء نقل مفاهيمه وعلاقاته من مجال لآخر يُدعى **مجال المصدر**ـ[2]

بينما النظريات العرفانية الذي يتبناه العديد من الباحثين معناه أن الاستعارة وسيلة عرفنيّة لها فاعليتها و شأنها شأن التجارب الإنسانية الأخرى و الذي يعكس الاستعارة في لغتنا اليومية بعدد كبير من التعبير ـ

[1]:محمد سبيلا، عبد السلام بن العيد العالي، اللغة دفاتر فلسفية، دار توبقال، دار البيضاء، د.ط، د.ت، ص86.

[2]:لايكوف وجونسون، حرب الخليج،الاستعارات التي تقتل، ص12 .

المبحث الأول: تصورات الاستعارة العرفانية

1-تصورات الرواد:

أ. تصور جاكندوف للاستعارة العرفانية:

يرى جاكندوف أن الاستعارة العرفانية تقوم على البنية التصورية وذلك لأننا نربط بين اللفظ وما يشير إليه يجعلنا ندخل (بدون أن نشعر) عناصر لإنشاء هذا التصور حول اللفظ في أذهننا يقول جاكندوف عن فرضية البنية التصورية (هناك مستوى واحد للتمثيل الذهني، هو البنية التصورية، تنسجم فيه المعلومات اللغوية ، الحسية ، الحركية)[1] ، هذا المستوى هو المصنع الذي يتم فيه الربط بين كل المعارف والتجارب الفكرية ..الخ والألفاظ التي تدل عليها من خلال بناء تصور الذهني عنها يدخل ضمن بناء كبير في ذهن المتكلم يجمع بين كل هذه المترابطات والعلاقات وبين الألفاظ وما تشير إليه في مجموعات من التصورات الذهنية ويقوم هذا المصنع بإنتاج ما يسمى بالبنى التصورية حول هذه الألفاظ والأشياء التي تشير إليها[2] ، والبنية التصورية التي يكوّنها الإنسان للأشياء في ذهنه تقوم على بناء مجموعة من الأنساق التصورية داخل ذهنه، لا يستعين فيها الذهن باللغة فحسب بل يضاف إليها تجاربه، معارفه، ثقافته، غير أنها ترتبط بالإدراك و الفعل غير اللغويين لذلك يتحدث كولكيوفر و جاكندوف [3]عن سلوك القردة مثلا، يثبتان أن لهذه الكائنات فكرا له طابع تأليفي مميز و إن لم يصل إلى تمييز الفكري البشري، لكن كل تصور هو ما يقع تمثيل الذهني فيه يمكن التعبير عنه في اللغة وتعبر عنه اللغة كما وقع تمثيله في الذهن، وهذا جعل البحث في اتجاهين متعالقين:

❖ من الذهن إلى اللغة: أي البحث في طبيعة التمثيل الذهني البشري وهذا التمثيل إذا نظرنا إليه في استقلال عن اعتبارات المعنى كفيل بأن يقيد النظرية الدلالية أو يغنيها.

---

[1] لايكوف وجونسون،الاستعارة التي نحيا بها،تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر،ط1، 1996، ص17

[2]عطية سليمان أحمد، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ط1، ص36

[3] ينظر: منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة -منوال جاكندوف 1983- ، منشورات علامات، ط1، 2013، ص65

❖ من اللغة إلى الذهن: أي البحث في النتائج التي يتم التوصل إليها في إطار النظرية الدلالية ومحاولة الربط ربط ذلك بمسائل تخص الإدراك البشري والتقاط التجربة عند الإنسان بصفة عامة.[1]

ومن هنا كان الارتباط الجوهري في الدلالة التصورية بين الإدراك البشري وطبيعة المعنى اللغوي وليؤكد جاكندوف أن البنية الدلالية هي البنية التصورية يعرض مجموعة التالية من الأمثلة:

أ. الكلب يكون من الزواحف (مقولة دالة على الجنس)

ب. "شارل كانت" يكون الرجل الخارق (هوية، عين)

ج. ماكس يكون كلبا (مقولة عادية)

فالمثال (أ) يختلف دلاليا عن المثالين (ب) و(ج) فهو يبين حكما يخص الكلاب فردا واحدا، وهو يصدر حكما يخص العلاقة بين نوعين من التصورات .

بالإضافة إلى تبنيه فرضية البنية التصورية، هي فرضية تربط بين أركان عملية الإدراك اللغوي و بناء المعنى، فداخل عقل كل إنسان آلة عرفانية تضمن سلامة التكوين التصوري وسلامة التكوين الدلالي وسلامة التكوين النظمي، وهذه القواعد هي التي تؤدي إلى نجاح عملية الإدراك وفهم المعنى، كل عنصر من هذه العناصر مرتبط بالآخر، يتعاون معه لتكوين هذا الفهم كما يلي:

أ. قواعد سلامة التكوين التصوري: أعمق من الأبنية الدلالية لأنها هي من يكونها، ترتبط هذه القواعد بالأبنية التصورية التي يصنعها كل من النظام الحركي، النظام البصري، التداولية القادمة من الأبنية الدلالية والمغذية لها، لتقدم لنا بنية تصورية بأكمل وجه و تراجع صحة تكوينها بالذهن.

ب. قواعد سلامة التكوين الدلالي: حيث تقوم بمراقبة وتكوين الأبنية الدلالية التي تغذيها قواعد التناسب بين الأبنية النظمية للغة والمعجم وقواعد الاستدلال اللغوي، كل هذه

[1] ينظر: منية عبيدي، التمثيل الدلالي للجملة –منوال جاكندوف 1983– ، ص66

الأشياء تتعاون معا في تكوين الأبنية الدلالية، فإنها تراقب صنع المعنى كالتصور في الذهن.

ج. قواعد السلامة التكوين النظمي: تقوم هذه القواعد بمراقبة التكوين النظمي للغة من أصوات صحيحة، تراكيب، أبنية، فيشترك في تكوينها التمثيل الصوتي، المعجم، الأبنية الدلالية وذلك عن طريق قواعد التناسب، أي صب المعنى في قوالب لغوية مكونة من أصوات و كلمات و جمل، ليحقق المعنى اللغوي وجودا لغويا.

إذن فالإنسان كي يتكلم بكلام مفهوم لابد أن تشترك في إنتاجه والمراقبة على إنتاجه وسلامته هذه الأشياء المجتمعة و المترابطة معا في التدرج يبدأ بالبنية التصورية، هذه البنية هي التي تساعد على الربط بين المعارف، التجارب الفكرية، الحسية ...الخ، والألفاظ التي تدل عليها من خلال بناء التصور الذهني عنها.[1]

ب. تصور بول ريكور(Paul Ricoeur):

قام بول ريكور بمراجعة المسلمات البلاغة الكلاسيكية استنادا إلى المعالجة الدلالية الحديثة للاستعارة، إذ أقر بأن الاستعارة تهتم بعلم دلالة الجملة و لا تتعلق بعلم دلالة الكلمة المفردة، فهي ظاهرة الإسناد لا تسمية مادامت لا تحظى بالمغزى إلا في القول، وحين نقول " غطاء الأحزان" أو "صلاة الزرقاء"، فإننا حينها نكون حيال كلمتين تجمعهما علاقة توتر، والجمع بينهما هو الذي يشكل الاستعارة، وهكذا تغدو الاستعارة لديه حاصل التوتر الذي يجمع بين مفردتين في قول الاستعاري. كما أن التوتر الذي نعثر عليه في القول أو المنطوق الاستعاري ليتوقف عند حدود المفردتين فقط.

ويؤكد بول ريكور أن الاستعارة لا تتبني على المشابهة، إنما تنطوي أساسا على اختزال للصدمة المتولدة جراء التقاء فكرتين متناقضتين وقد تحدث عما يدعي بالاستعارات الحية والاستعارات الميتة.

[1] ينظر: راي جاكندوف، علم الدلالة و العرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، دار سينماترا –المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010، ص72.

الأولى: تتبني على حدة التوتر بين التأويل الحرفي والمجازي، وذلك مما يخلق تلقائيا على مستوى الجملة بأكملها جراء انبثاق دلالات بكر وجديدة لكونها اكتسبت عنصرا إسناديا غير عادي ولا متوقع بينما **الثانية:** حسب بول ريكور ليست باستعارات، ومن أمثلتها "لسان الباب" أو "أرجل الكرسي" و الاستعارات الحية تكون في مستواها درجة الاستجابة للتنافر توسيعا جديدا للمعنى على مستوى الجملة بأكملها، حين تستعمل الاستعارات الحية بكثرة تتحول بالتكرار إلى الاستعارات ميتة مما يجعل المعاني الممتدة جزءا لا يتجزأ من مادة المعجم وذلك يؤدي إلى تعدد و تضاعف معاني الألفاظ اليومية، إذ لا وجود لاستعارات حية في القاموس[1] .

ويعد بول ريكور من أبرز من حاول تفسير نظرية الرموز استنادا إلى النظرية الاستعارة حيث حاول فهم المعنى المزدوج استنادا إلى الاستعارات، وحسبه تصطدم الرموز بمشكلتين مما يشكل عائقا للدنو المباشر من المعنى المزدوج، وهما:

الأولى: تنتمي الرموز إلى حقول المعرفية المتعددة والمتشبعة، فهي ترتبط بميدان التحليل النفسي، الشعرية و كذا بالنماذج البدائية التي تتغنى بها الإنسانية، غيرها من الحقول المعرفية.

الثانية: يجمع بين عالمين للخطاب، أحدهما لغوي والآخر غير لغوي، قد نجد رموزا مزدوجة المعنى، البعد اللالغوي يتسم بنفس الوضوح الذي يتسم به البعد اللغوي، كما يحيل العنصر اللغوي في الرمز دائما إلى شيء آخر، فالتحليل النفسي-على السبيل المثال- يعمل على ربط الرموز بالصراعات النفسية العميقة.[2]

ويقترح **بول ريكور** المرور عبر ثلاث خطوات لتفسير الرموز وفق نظرية الاستعارة وتتمثل في:

1. تحديد نواة الرمز استنادا إلى بنية المعنى القائم في مستوى الأقوال الاستعارية.

---

[1] ينظر: بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006، ص93

[2] ينظر: المرجع السابق، ص94-95.

2. عزل الطبقة اللالغوية للرمز.

3. يشكل الفهم الجديد المتولد للرموز مبعث ومنطلق التصورات اللاحقة في الاستعارة، وهذا ما يجعل من نظرية الرموز تسمح لنا بإتمام نظرية الاستعارة .[1]

توصل **بول ريكور** إلى خلاصة تشير إلى أنه ينبغي قبول قضيتين متعاكستين حول العلاقة الموجودة بين الاستعارات والرموز، وهما:

- في الاستعارة أكثر مما في الرمز: تعمل الاستعارة بتزويد اللغة بعلم الدلالة ضمني للرموز، كما يتم توضيح الأمور المختلطة في الرمز في ظل توتر المنطوق الاستعاري.
- في الرمز أكثر مما في الاستعارة: الاستعارة ماهي إلا شكل غريب من أشكال الإسناد، مجرد إجراء لغوي، تختزن في داخلها قوة رمزية، الرمز يظل ظاهرة ذات بعدين و يشير الوجه الدلالي إلى اللادلالي، كما أن الرمز مقيد بينما الاستعارة غير مقيدة، وكذا فالرموز تمتلك جذورا إذ تدخلنا إلى تجارب غامضة للقوة، بينما الاستعارات ما هي إلا مجرد سطوح لغوية للرموز، ففي قوتها تدين للربط بين السطوح الدلالية والسطوح ما قبل الدلالية في أعماق التجربة الإنسانية لبنية الرمز ذات البعدين[2].

وهكذا تغدو الاستعارة لدى بول ريكور لها أكثر قيمة انفعالية، كما تعمل على تقديم معلومات جديدة.

ج. تصور جورج لايكوف وجونسون مارك:

يعتبر جورج لايكوف و جونسون مارك من أصحاب النظرية الدلالة المعرفية وهذا ما ظهر في مؤلفهما الشهير"**الاستعارات التي نحيا بها**" وبهذا الكتاب حقق قفزة ونقلة نوعية على مستوى اللسانية والمعرفية، أدرج هذا المؤلفان الاستعارة ضمن جزء هام من تجاربنا وسلوكاتنا وانفعالاتنا اليومية لأن الجزء الأكبر من الأنظمة التصورية مبنى على أسس الاستعارية، هذا ما أكده الباحثان في مقدمة كتابيهما:" **تمثل الاستعارة بالنسبة لعدد**

[1] ينظر:بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى ، ص 95-96.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص115-116.

كبير من الناس أمرا مرتبطا بالخيال، الشعري، الزخرفي، البلاغي فإنها تتعلق في نظرهم بالاستعمالات اللغوية الغير العادية والاستعمالات العادية (...) ويعتقد الناس أن الاستعارة خاصية لغوية تنصب على الألفاظ وليس على التفكير أو الأنشطة(...) _إلا أننا_انتبهنا إلى أن الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية فإنها ليست مقتصرة على اللغة، بل توجد في تفكيرنا وفي الأعمال التي تقوم بها أيضا"[1]، من خلال هذا المفهوم نرى أن الاستعارة تتعلق بالألفاظ وليس بالفكر على أن اللغة الاستعارية المستعملة في الشعر والبلاغة فقط، اللغة الاستعارية منحرفة عن المعنى الحقيقي وغيرها من الاعتقادات.

بحث العالمان أن النظرية الاستعارة التصورية في اشتغال الاستعارة باعتبارها آلية ذهنية في تمثيل المجال الواحد على أساس مجال آخر و هذا جار مع جميع الأنشطة اللغوية، ما كان منها يوميا عفويا و ما كان منها أدبيا إنشائيا، شعريا ، وقد ضبط **زولتان كوفكسيس** تعريفه للاستعارة التصورية بقوله"**إذا فهمنا مجالا تصوريا من خلال مجال تصوري أخر فنحن نكون إزاء الاستعارة التصورية وهذا الفهم يكتمل بالنظر إلى مجموعة المتطابقات الآلية أو الإسقاطات بين هذين المجالين**[2]"، الاستعارة التصورية بهذا المفهوم تستدعي مجالين تصوريين على سبيل المثال(أ) و(ب) ليتم إسقاط المجال التصوري (أ)على المجال(ب).

حيث وضح جورج لايكوف ذلك بقوله:" الاستعارة هي إسقاط عابر للمجالات في النظام المفهومي وما العبارة الاستعارية إلا تحقق سطحي لتلك العمليات من جملة تحقيقات أخرى كائنة في الخطاب العادي والإنشائي قياما واحدا"[3]، أي أن الاستعارة تقوم على مبدأ عرفني يتمثل في كونها وتمكننا من تمثيل مجال على أساس مجال آخر من خلال علاقة الإسقاط المفهومي التي تتوسط المجالين .

---

[1] جورج لايكوف جونسون مارك، الاستعارات التي نحيا بها، ص21

[2] نقلا عن خالد ميلاد: الدلالة النظريات والتطبيقات، الشركة التونسية للنشر، تونس، 2015، ص482

[3] جورج لايكوف وجونسون مارك، الاستعارات التى نحيا بها، ص21.

ومن هنا يمكن أن نقول أن الاستعارة التصورية هي آلية عرفانية و ما الاستعارة اللغوية إلا تجل من تجلياتها، فهي تبين تفكيرنا التصوري الذي يحكم علاقة الإنسان بعالمه ولغته وثقافته وهي حاضرة في كل المجالات الحياة اليومية. لا تختص بفئة معينة من البشر بل هي تحت تصرف كل من البدوي والحضري، العالم و الجاهل، العام والخاص وكذا الأطفال وتقوم على إسقاط مجالين تصوريين: أحدهما مجال المصدر و الأخر مجال هدف إسقاط مجال مصدر أكثر ماديته على المجال.هدفه غالبا ما يكون على درجته من التجويد[1]، تتأسس الاستعارة التصورية على جملة من المبادئ نذكر منها:

- الاستعارة ذات طبيعة تصورية، و ما الاستعارة اللغوية إلا تجل من تجلياتها.
- نظامنا التصوري القائم في جزء أكبر منه على أسس استعارية.
- الاستعارة حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية وممارستها التجريبية.

بالإضافة إلى ذكر أنماطها وإبداع المشابهة فيها وهذا ما سنتطرق إليه الآن :

2- عناصر أو أطراف الاستعارة العرفانية:

يقر لايكوف جورج وجونسون مارك بحضور كلا الطرفين في الاستعارة **المستعار منه والمستعار له** بعد أن كانت النظرية التقليدية الكلاسيكية ذات النزعة الأرسطية تؤمن بحضور طرف وغياب الطرف الأخر.

تنتج الاستعارة في المنظور المعرفي من خلال تفاعل فكرين نشطين تجمعهما كلمة واحدة أو مركب واحدة والتفاعل يبدأ جراء ملاحظة السمات المشتركة على مستوى الفكريين النشطين بعدها يتم الانتقال إلى الوحدة تنتج من التفاعل الذي يحصل بينهما فتجمعهما معا ولا تقوم على فكرة النقل، الوحدة المتمخضة عن التفاعل ليست مجردة إضافة بسيطة للطرفين إلى بعضهما البعض بل هي ذهنية، حيث ينظر فيها بعين الاعتبار لكل من المختلف والمؤتلف، فالكل حينها يشكل وحدة .[2]

[1] خالد ميلاد، دلالة النظريات والتطبيقات، ص283.

[2] عبد الإله سليم، البنيات المتشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، دار توبقال للنشر، ط1، 2001، ص63

ووفق هذا الأساس يتم النظر إلى الأشياء غير المعتادة، كما يمكننا أن ننظر إلى الأشـــياء المعتادة بنظرة جديدة.

3- إبداع المشابهة:

تتأسس أنساقنا التصورية في منظور النظرية التجريبية علـــى التجربـــة الإنســـانية والنماذج الذهنية الممثلة في ذات الوقت، فهي حاصل التفاعل بـــين المكـــونين الســـابقين والفكر بالنسبة للنظرية التجريبية ذا طابع جسماني وبناء التصورات يكون ناتجا بواســـطة النماذج الذهنية: كالأطر، الكناية، الاستعارة هذا من جهة وينتج كذلك عن تجربة الجســـم في العالم ويتجلى ذلك في :الإدراك، الحركة، المعيش المادي والاجتمـــاعي مـــن جهـــة أخرى[1] ، لايكوف وجونسون أقر بأن المشابهة إبداعية بتيسيرها القدرة الفطرية للإنســـان وهي كفيلة بمساعدته على منح أشكال وصور لمعطيات العالم الخارجي، لأن الإنسان يأتي للوجود صفحة بيضاء و التجربة هي من تتكفل بترتيبهـــا وتشـــكيلها[2]، كـــون الاســـتعارة لديها"لا تقوم على المشابهة بقدر ما تقوم عملية الربط، تقوم الروابط بعملية اختراقية بـــين مجالين هدفا والآخر المصدر[3] .

لا تقتصر الاستعارة فقط على المشابهة، إنما للتعارض والمجاورة دورهما في ذلـــك إذ لا ينبغي أن ننظر إلى أساليب المشابهة باعتبارها مجرد طلاء أسلوبي و ترف لغـــوي بـــل ينبغي أن ننظر إليها باعتبارها أساليب تعبيرية عفوية تلقائية تعبر عن كينونة البشر.

ينظر التصور المعرفي إلى المشابهة اللسانية باعتبارها إسقاطا للمشابهة التصورية، أين سنلاحظ الاستعارات في بنيات لا تبدو أنها تتعلق بتصورات الاستعارية منذ الوهلـــة الأولى وهذا ما جسده كل من لايكوف جورج وجونسون مارك بوضـــوح فيمـــا يـــدعى بالاستعارة الوضعية **(الاتجاهية-الأنطولوجية-البنيوية)** ولطف الاستعارة كما يشير إليـــه

[1] المرجع السابق، ص129.

[2] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

[3] لايكوف جورج، الاستعارات التي تقتل، ص12

أمبرطوايكو يكمن في:"**أنها تجعلنا نتعرف على المشابهة مابين أشياء مختلفة**"[1]، ضبط الجانب الاستعاري على مستوى البنيات في ظل المنظور المعرفي أمر يحتاج للتمعن والتركيز والتدقيق لأنها في الوهلة الأولى لا تبدو كذلك.

المبحث الثاني: النظرية الاستعارية في العلوم العرفانية

بحيث تنقسم هذه النظرية الاستعارية إلى قسمين هامين وهما:

1-نظرية الاستعارية التصورية:

جاءت تسمية لجملة من الأفكار والمبادئ متعددة روافدها في إطار اللسانيات العرفنية، لعل اقترانها ب **لايكوف** عائد إلى ماله فيها من استنتاج ، صهر، بلورة ، مال طريقته في العرض والبسط من الوضوح و النجاعة[2]، مما أدى ذلك إلى ظهور فكرة جديدة تنص على فكرة التخيل في العقل باعتبارها مكونا مركزيا من مكونات العقل لا مكونا زائدا يضاف إلى الحقيقة [3]، فيتبين أن الاستعارة موجودة في حياتنا وتنظم فكرنا في جميع الاستعمالات اللغوية، لذلك سميت بالاستعارة المفهومية نظرا للطبيعة الإفهامية للاستعارة وهذا بدوره ينفي النظرة الكلاسيكية للاستعارة على أنها ظاهرة لغوية وليست فكرية ومن هنا سميت الاستعارة المفهومية أو التصورية .

2-نظرية المزج التصوري أو المفهومي:

نشأة هذه النظرية من التساؤل في ما به يكون نشوء المفاهيم الجديدة في الفكر البشري بما يتضمن ذلك من الصور، الأفكار، الأعمال، المصوغات في جميع المجالات، فيكون لها معنى جديد غير متوفر في المفاهيم المتمازجة كأن نعبر مثلا عن عجز الطبيب وعدم معرفته بتسميته جزارا، أو من خلال إطلاقنا لسفر الناقة وشدة تحملها للسفر والجوع

---

[1] أمبرطوايكو، السيميائيات وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، 2005، ص255

[2] بسمة سيلينى، (نحو مفهوم جديد لاستعارة في ضوء اللسانيات العرفانية). مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلة نصف سنوية، مج3، العدد الرابع، جامعة المسيلة، نوفمبر2019، ص50.

[3] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

والعطش بسفينة الصحراء، قد تبين قصور نظرية الاستعارة المفهومية للايكوف عن الإحاطة بهذه النماذج من هذا القبيل إذ لا مجال فيها لتمثيل الطبيب على أساس الجزار أو الناقة على أساس السفينة، المزج المفهومي يقوم على الجمع بين حقيقتين و الإنتاج مجال ثالث كما في المثال السابق:

طبيب(مجال أول) + جزار(مجال ثاني) =طبيب فاشل (مجال ثالث)

ناقة(مجال أول) +سفينة (مجال ثاني)= شدة صبر الناقة (مجال ثالث) هذا هو التصور الذي قدمته نظرية المزج التصوري جاءت كرد فعل على قصور الاستعارة المفهومية، حسب برونور أن المزج عملية ذهنية بسيطة بلغت شكلها الأرقى وهذا الشكل من المزج"**مزج الدوامة**" هو و فوكياني نظرية المزج المفهومي لأول مرة درس هذا النوع من المزج أطلق عليه "**الثنائي المدى**"، فالمزج ذلك الموقع الذهني الذي نشأ بفضل التطور البيولوجي، فهو يعمل على ما هو حاصل في ما نعرفه بأن يجمع بين الأشياء بوجوه جديدة يكون لها نشوء بنية جديدة لا تأتي مخصوصا مما يكون تجميعه من العناصر.[1]

الفرق بين الاستعارات المفهومية واستعارة المزج التصوري:

1-الاستعارة المفهومية: هي عملية تحاول فهم كيفية بنيوية لعقل المتكلم وكيف تعامل عقله مع المفاهيم المجردة من خلال فهمها وتحدث عنها بمفاهيم ملموسة ، مخزنة في ذهن المتلقي من قبل، حيث يقوم العمل الاستعاري في الاستعارة المفهومية على التوضيح والاستفسار لشيء ما عن طريق شيء أخر، فهو شرح وتوضيح فقط، إذ يعتبر جزء من النظام العرفاني وأداة لتمثل المفاهيم فالاستعارة عند لايكوف هي إسقاط عابر للمجالات في النظام المفهومي .

والعبارة الاستعارية تحقيق سطحي لتلك العمليات من جملة تحقيقات أخرى، هذا ما يقابل البنية السطحية والبنية العميقة عند تشومسكي الذي يرى أن الجملة يتم بناؤها أولا في

[1] بسمة واسيني، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل لخطاب، ص51

الجملة العميقة للمتكلم ثم يتم ظهورها على السطح في البنية السطحية عن طريق عمليات التحويل الممكنة.

أما **نظرية المزج المفهومي** تبين قصور نظرية الاستعارة المفهومية عن الإحاطة بنماذج قامت عليها نظرية المزج، حيث نشأت من السؤال في ما به يكون نشوء المفاهيم الجديدة في الفكر البشري، بما يتضمن ذلك من صور، أفكار، أعمال خاضعة في جميع المجالات ويمكننا التمثيل بنموذج من نظرية المزج المفهومي حول استعارة "الناقة سفينة الصحراء"، يتمثل هذا الفضاء الجامع في مجال النقل عامة بما فيه من أدوات التنقل فهي الناقة أو السفينة أو غيرهما من وسائل النقل، المنقول هو الإنسان، البضائع، المجال هو الجو، البر، البحر فيتجسد في هذه الصورة فضاءان دخلين هما(فضاء دخل1) وفضاء الناقة (فضاء دخل2) وفي كل واحد منهما عناصر توافق إسقاط العناصر المكونة للفضاء الجامع ويكون بين فضائيين الدخلين على أساس التناسب: تناسب السفينة بما تحمله من صفات، سمات، خصائص في الصنع: المادة، النوعية.

الناقة و ما تحمله من خصائص باعتبارها كائنا حيا عشبيا، يتناسب القولان من حيث الإسقاط حيث كان الانسان مسافرا أو بضاعة منقولة وكذلك مجال النقل فهو أمواج البحر من جهة الرمال وهو رمال الصحراء من جهة أخرى فتركيب هذا يحدث علاقات لم تكن موجودة في الفضائيين الدخلين واحدا بواحد، فالسفينة بالناقة، التزحلق على سطح الماء بفعل الشراع أو التجديف بالسير على القوائم، يكون الانطلاق بنقطة في الصحراء تنطلق.

منها رحلة الناقة، فتنصهر السفينة في الناقة انصهارا وتتحد بها من حيث أداء دور النقل فيحدث لذلك معنى ليس من منطوق الفضائيين الدخلين[1].

فتكون بهذا المزج موضوعات متباينة، تتولد بهذا المزج فضاء جديد، نشأت منه معان جديدة لم يكن لها السبق الوجود من ذي قبل.

[1] بسمة واسيني، مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل لخطاب ، ص58

خلاصة الفصل الأول :

اهتم العديد من الباحثين والعلماء بالاستعارة العرفانية فمنهم من نشأ نظريات وتصورات فمن خلالها ردت الاعتبار للعناصر الخارجية التي تسهم بدورها في عملية تشكيل الخطاب فيما يتعلق بالظروف الخارجية، السياق والمساق، إضافة إلى اهتمامها بدور القارئ الذي يسهم بدوره في إنتاج الدلالات بشكل لانهائي، كما تتدخل فيه مختلف التجارب والأنظمة الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية و غيرها من المجالات.

وتعد الاستعارة من أهم مكونات المعمار الذهني البشري، فنحن نحيا، نتواصل، نتعامل بها، فهي لم تعد مسألة لغوية تزينية بل أصبحت مسألة فكرية ومعرفية، يشكل البعد المعرفي فيها أحد أبعادها الجوهرية، حيث لا يمكننا تجاهل الإرث الأرسطي في الفكر البلاغي، فمعظم الأبحاث البلاغية لم تخرج عن إطار المعطيات الأرسطية و اتخذت من أرسطو قبلة لها، أين لا يمكن قطع الجسور مع المقاربات البلاغية القديمة، إذ لا توجد قطيعة بين بلاغتين القديمة والجديدة، فالمعطيات الأرسطية عدت بمثابة منطلقات لبناء مقدمات مغايرة من حيث الأهداف والمرامي بالنسبة للاستعارة العرفانية.

الفصل الثاني

الاستعارات

- المبحث الأول: أنماط الاستعارات
- المبحث الثاني: التحليل وفق نموذج العلم المعرفي
- خلاصة الفصل الثاني

تمهيد:

تعتبر الاستعارة مما سبق ذكره في الفصل السابق مسألة ذهنية لا لغوية أو أسلوبية، هي إحدى مكونات المعمار الذهني البشري، كما تعد من الوسائل الجوهرية للتفاعل مع المحيط والفعل فيه التي لعبت فيها العديد من العناصر دورا مهما في إثرائها، انبثقت بشكل أساسي من تفاعل الفرد مع محيطه، كذا التفاعل الحاصل بين المتلقي والقارئ، هي تختلف باختلاف الثقافات والمرجعيات الفكرية والمعرفية التي تستند عليها، منه ولدت التطورات المعرفية واللغوية ضرورة ملحة بإتباع نظرية جديدة ذات بإبستمولوجية معاصرة من حيث المنطلقات والأهداف، الخطوة الأولى لتحقيق هذا المسعى يكمن في تجاوز الركائز النظرية الوضعية للاستعارة، ذلك بإيجاد بدائل فكرية ومعرفية مبادئها: الشمولية، التعالق، الموسوعة...وغيرها من المفاهيم التي تمخضت عن ميدان العلم المعرفي.

المبحث الأول: أنماط الاستعارات.

1.الاستعارات الوضعية:

1-1-الاستعارة الاتجاهية:يخضع الإنسان في العالم لتجارب قبل تصورية، فإنه يخضع لتجربة الاتجاهات الفضائية الفيزيائية، التي تكمن في التوجهات الفضائية التي تنبثق بشكل مباشر مع محيطنا وهي:**أمام /خلف، فوق/تحت، فاعلي /سلبي، داخل/خارجي، جيد/سيئ، مركز/هامش،** غيرها من الاتجاهات[1] وهذا النمط من الاستعارات "**ينظم نسقاً كاملاً من التصورات المتعالقة** "[2]حيث تعطي للتصورات توجهًا فضائيا ــ

رغم كون التوجهات الفيزيائية تتواجد في جل الثقافات، فهي ذات طبيعة فيزيائية إلا أن الاستعارات الاتجاهية التي يتم تشكيلها وبناؤها ذات اختلاف وتمايز من ثقافة إلى ثقافة أخرى، تقدم لنا تجاربنا الفيزيائية والثقافية العديد من الأسس الممكنة لاستعارات التفضية [3]، هي متجذرة في تجربتنا الثقافية والفيزيائية وليست محض صدفة إذ لا يمكن لاستعارة ما أن تسعفنا في فهم تصور معين إلا بمقتضى أساسها في التجربة، إلا أنه من المفيد الإشارة إلى أن الأساس التجريبي ليس مهيمنا بالنظر إلى أن النسق الشامل هو الأصل، على أقل جزئيا، في اختيارات الاستعارات ومنها تنتج المقولات جراء التفاعل الذي يحصل بين الجسد والمحيط، هي تلعب دورًا هاما في تنظيم معتقداتنا، أنشطتنا، أعمالنا ووفق هذا الأساس يتم إنتاج بيانات مثل:"**السعادة فوق** "كقولنا طرت فرحًا، هذا يعكس كون السعادة موجودة فوق، أي اتخاذ السعادة اتجاها فوقيا فضائيا، كذا قولنا نزلت معنوياتي يعكس كون الشقاء موجود تحت، يتخذ فيها بعدًا فضائيا أو توجهًا تحتيا، سمات الموضوعات بطبيعة الحال لا تتسم بثباتها وجمودها هو الأمر في ظل التصور الوضعي الأرسطي، هي استعارات تنتج عن التجارب الإنسان والثقافية مع محيطه.

---

[1]-ينظر: عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، ص5.

[2]-لايكوف وجونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص33.

[3]-ينظر: المرجع السابق، الصفحة نفسها.

1-2-الاستعارة الأنطولوجية :تكمن في بنينة أنساق وموضوعات مجردة استنادا إلى أنساق فيزيائية أوموضوعات محسوسة[1]وفيها يتم النظر إلى الموضوعات المجردة أو الأشياء غير المدركة بشكل مباشر كالفلسفة، الحكمة أو الانفعالات كالحب والغضب باعتبارها أشياء مادية محدودة ــ وهي دائمة الحضور في مستوى تفكيرنا لدرجة ان نتعامل معها على أساس كونها مجرد مسلمات وبديهيات يمكن أن نطلق عليها حكم الصدق والكذب [2]ويطلق الباحثان على هذا الضرب مصطلح **الاستعارة الأنطولوجية** وتتفرع إلى:

أ. **استعارة تشخيصية:** يمنح هذا النمط من الاستعارات معنى للظواهر في العالم عن طريق ما هو البشري، إنما تعمل على تخصيص الأشياء الفيزيائية كما لو كانت أشخاصًا وهي من أكثر الاستعارات الانطولوجية بداهةً، هذا النوع من الاستعارات يجعلنا نفهم العديد من التجارب التي تتعلق بكيانات غير بشرية من خلال الخصائص، الحوافز والأنشطة بشرية [3]، كقولنا"**لقد خدعتني الحياة**"أو قولنا "**لدهر عدو**"فنحن نتعامل مع هاتين الاستعارتين باعتبارهما صادقتين أو كاذبتين بشكل حقيقي، هي دائمة الحضور في تفكيرنا وطبعًا كل تشخيص عن الآخر استنادا إلى المظاهر التي ننتقيها ونختارها أو نرتكز عليها [4].

ب. **استعارة الكيان والمادة** :إن تجارب الفرد مع المواد والأشياء الفيزيائية تقدم أساسا إضافيا للفهم تتعدى الاتجاهات البسيطة، بالتالي فنحن ننظر إلى تجارب الإنسان باعتبارها كيانات من نوع واحد أو كيانات معزولة، مما يسمح بموقلتها وذلك بفرض حدود اصطناعية لها وبالتالي جعل مختلف الظواهر الفيزيائية أشياء لها حدودها الواضحة والجلية والمنعزلة تماماً، مثلما نحن كائنات محدودة بمساحات معينة وتستعمل

---

[1].ينظر :جورج لايكوف، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، ص13

[2].ينظر:لايكوف وجونسون، الاستعارات التي نحيا بها، ص48

[3].ينظر: المرجع السابق، ص53

[4]. المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

الاستعارات الأنطولوجية لقضاء حاجات مثل: الإحالة، التكميم، تعيين المظاهر، تعيين الأسباب، تحفيز الأنشطة، تحديد الأهداف وغيرها من الوظائف[1].

ج. **استعارات الوعاء:** يعد الفرد وعاءًا يمتلك مساحة محدودة وواضحة كما يتوفر على توجه **داخل/خارج**، التي ترتبط بالفرد على الأشياء الصلبة، أثناء عدم وجود حدود طبيعية فيزيائية محدودة ذات مساحات محدود لتحديد وعاء ما، فإنه ينبغي على الفرد حينها فرض حدود تعمل على فصل ذاك الإقليم لجعله يتوفر على توجه داخل و خارج، يمتلك مساحة تحده وهذه الحدود قد تكون سياجا أو حائطاً أو مخططا مجرداً، يمكن اعتبار وجعل المواد بدورها أوعية،[2] هذه الأصناف الاستعارية الثلاث تتواجد في مستوى بنيات لغوية عديدة مما يحبس التصاقها بالحياة اليومية للفرد.

1-3-استعارة بنيوية: تتم فيها بنينة تصور ما استعاريا، عن طريق تصور آخر، فالتصور الاستعاري: الجدال/حرب، يتعلق بنمطين مختلفين من الأشياء: الجدال(خطاب لغوي) والحرب (صراع مسلح) يتطلبان إنجاز بنمطين مختلفين من الأفعال، ولكن الجدال ببنين جزئيا، ويفهم وينجز ويتحدث عنه خلال الحرب، فالتصور والنشاط العملي مبنيان استعاري، والنتيجة أن اللغة كذلك[3]، هذا العمل هو توسعا لإدراكنا عن الجدال، ولكن هذا لا يمنعنا من أن ندرك شيئا هاما، أن جزءا من هذا التصور الحقيقي، بمعنى أننا نتجادل معا حتى يصل هذا الجدال الكلامي إلى حرب فعلية من السب والتشابك بالأيدي لذا فهو مقدمة للحرب كذلك نلحظ عند بناء صورة ذهنية عن الجدال في العقل أنها صورة منتزعة من الصورة الموجودة في أنساقنا التصورية عن المعركة، لهذا سميت هذه الاستعارة بالاستعارة البنيوية (و لا علاقة بين هذا الاسم والمذهب البنيوي) ; إنما هي صورة مركبة متكاملة للجدال بحيثياته في مقابل صورة مركبة متكاملة عن الحرب، نقابل بينهما ونستدعي من الذاكرة كل أجزاء الصورة الثانية لفهم الصورة الأول بل إننا سنغرق في

---

[1]. ينظر:لايكوف وجونسون، الاستعارات التي نحيا بها ، ص45،46

[2] المرجع نفسه، ص53

[3] المرجع نفسه ، ص14-17

هذا التصور، نستحضره حتى يصل إلى الذروة، هي تحول النقاش والجدال أحيانا إلى معركة تبدأ كلامية وتنتهي بالتشابك بالأيدي أو معارك بين الدول.

فالاستعارة البنيوية استحضار لحدث سابق والمعايشة فيه بكل حيثياته، لفهم حدث آخر يشبهه في بعض جوانبه حيث قال لايكوف:(لو لم تكن طريقتنا في انجاز الجدال ترتكز على معرفتنا بالمعركة الفيزيائية لما كان بالإمكان أن تتحول بعض جدالاتنا إلى ضرب وعنف فيزيائيين، هنا يتبين أنه لا حدود فاصلة على مستوى الإنجاز بين الجدال والصراع الفيزيائي)[1].

فهذه الاستعارة تستخدم في بنينة النسق التصوري لإدراك مجالات جديدة من خلال مجالات مبنينة مسبقا، فلو أننا لاحظنا (السوق) كنسق تصوري مبنين في أذهننا معروف لدى كل البشر بكل خصائصه، هذا ما نجده في القرآن الكريم في توظيف هذا المجال (السوق) المبنين في نسقنا التصوري في تقديم شيء آخر، لم يدخل في حسبان الناس من قبل أن يقدم بهذه الصورة رغم علمهم به، هو الهدى والضلال والإيمان والكفر، ثم نتفاعل مع هذه المجالات على أنها سلع تباع وتشترى.

2.الاستعارات غير الوضعية أو إبداعية:

نقصد بها الاستعارات التي تتواجد خارج نسقنا التصوري العادي، هيا تقوم أساسا على خلق علاقات جديدة بين الموضوعات، وتضم كل استعارة ذات طابع جمالي، فني، وإبداعي سواء كان ذلك على مستوى الخطاب الشعري، الفلسفي، النثري، السياسي وغيرها من الخطابات حيث تتبنى الاستعارات غير الوضعية على استثمار لملكة المشابهة قصد الولوج إلى عوالم جديدة والعمل على بناء علاقات بكر وجديدة غير مسبوقة بين الموضوعات.[2]

[1] لايكوف وجونسون، الاستعارات التي نحيا بها ، ص83

[2].ينظر:عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، ص64

وذلك بتجاوز الأنماط البلاغية الجاهزة والمحنطة، أي تجاوز اجترار الرصيد الاستعاري المتوفر سابقاً وخلق توليفات دلالية بشكل لانهائي بين الاستعارات المستهلكة، مادامت الاستعارة لدى المؤلفين تقوم على العلاقة التفاعلية فإن المحيط البيئي، العقائدي والثقافي يلعب دورا مهما في خلق استعارات جديدة تتأسس على العلاقات و الترابطات غير مسبوقة بين الموضوعات والأوضاع، أين يتم العثور على المشابهات بين موضوعات مختلفة ومتباينة وذلك ما يسمح بانبثاق فهم جديد يسمح بإضاءة ظاهرة الإبداع الدلالي.

المبحث الثاني: التحليل وفق النموذج العلم المعرفي

1-التشاكل:

من أهم الأدوات والإجراءات الموسوعية التي تستعمل في ميدان تحليل الخطاب، أول من قام بنقل هذا المفهوم إلى ميدان اللسانيات بعد أن كان موظفا في ميدان الفيزياء **غريماسGREIMAS**، قدم تعريفاً للتشاكل مفاده"**مجموعة متراكمة المقولات المعنية، أي المقومات التي تتيح وتسمح بقراءة متشاكلة لحكاية، كما نتجت عن قراءات جزئية للأقوال بعد حل غموضها، هذا الحل بنفسه موجه بالبحث عن القراءة المنسجمة**"[1]غير أن غريماس قصر التشاكل في مؤلفه الموسوم ب**الدلالة البنيوية** على المضمون دون الشكل وما يؤاخذ عليه هو أنه ركز كل اهتمامه على القاعدة المعنوية وأهمل القاعدة المنطقية التركيبية،[2]كما قصر التشاكل على الحكاية وأغفل كونه ملازم لكل التركيبات اللغوية، إضافة إلى إهماله الثنائي بين المقال والقول[3]، تجاوزاً لنقائص غريماس حيث قام **راستي rastier** بتقديم مفهوم جديد للتشاكل على أساس كونه "**كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت**"[4]، ليغدو التشاكل لديه شاملاً لكل من التعبير والمضمون أين نعثر على

[1] GRIMAS:Sémantique strueturale.presses univeritaires de France. Paris.1986.p188

[2] ينظر:محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، 1992، ص22

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص20-21

[4]. المرجع نفسه، ص21

تشاكلات متنوعة حسب تنوع مكونات الخطاب أي ثمة تشاكل إيقاعي، منطقي، نبري، صوتي وغيره .

بعدها انتهجت جماعة **groupe M** نفس النهج و اقترحت بدورها تعريفا للتشاكل يكمن في كونه: "**تكرار مقنن لوحدات الدال نفسها (ظاهرة أو غير ظاهرة)صوتية أو كتابية، أو تكرار لنفس البنيات التركيبية(عميقة أو سطحية)على مدى امتداد القول**"،[1]رغم كون التعريف جماعةM هو أدق وأشمل تعريف إلا أنه ينبغي تجاوزه، بحيث قدّم **محمد مفتاح** لاقتراح مفهوم جديد للتشاكل مفاده "**تنمية لنواة معنوية سلبيا أو إيجابيا بركام قسري أو اختياري لعناصر صوتية ومعجمية وتركيبية ومعنوية وتداولية ضماناً لانسجام الرسالة**"،[2]هكذا يكون الدكتور **محمد مفتاح** قد أضاف جملة من اللمسات والبصمات التي أثرت التحليل الاستعاري فيما بعد تكمن في إضافة عنصر التداول، ذلك لكون السياق التداولي يلعب دوراً هاماً في فهم الاستعارة وتأويلها، ينجر عن ذلك انفتاح الاستعارة سلسلة من التأويلات والقراءات التي تتعدد بتعدد السياقات الواردة فيها، ذلك بمراعاة الشروط النفسية، الثقافية، البيئية، المقاصد، الأهداف، أي أين يتم تبلور المعاني جراء حضور الأطراف المتمثلة في المتكلم، المخاطب ومقام الكلام، وكذا إدماجه لعنصر التناص كون الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية تتبنى أساسا على ما يدعى بالسيناريوهات التناصية أي تواجد نواة معنوية يمكن عدها بمثابة نص سابق حيث أن كل استعارة تستدعى على الأخرى مما يولد الانسجام، هنا مكمن الثراء الموسوعي للاستعارة.

1-1-أنواع التشاكل:

1-1-1 تشاكل التعبير:لا يقتصر التشاكل فقط على مستوى المضمون وإنما يمتد إلى مستوى الشكل مثلما أكد ذلك **راستي"فالشعر تعبير، ومضمون، و لربما التعبير فيه أهم**

[1]. محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ص19-20.

[2]. ينظر: المرجع نفسه ، ص 25.

من المضمون و خصوصاً العنصر الصوتي والتعادلات و التوازنات التركيبية منه"[1]و التشاكلات لا تقتصر فقط على مستوى التنبير، الصوت ، التفعلة وإنما للتشاكل أن يتجاوز مستوى صوت المفرد إلى الكلمة، أي تكرار الكلمات، الجناس، التركيب النحوي وغيرها من العناصر وهكذا يصبح التشاكل متنوعا تنوع مكونات الخطاب ليغدو لدينا تشاكلاً نبرياً، صوتياً، إيقاعاً، ومنطقياً،غير أن دراستنا حول التشاكل ، في هذا المقام تقتصر على المستوى التركيب، وذلك استنادا إلى الفصل العشرين الوارد في المؤلف المشترك للايكوف جورج وجونسون مارك "**الاستعارات التي نحيا بها**"والمعنون ب:**كيف تعطي الاستعارة شكل المعنى** إذ سنقصر حديثنا حول التشاكل التعبير على الأنماط الاستعارية التصورية الثلاثة، المتمثلة فيما يلي:

- **استعارة التوجه"أنا أولاً"**:تستند الاستعارة السابقة إلى ما يدعى بالشخص الطرازي حسب تعبير كل من كوبر وروس، كون الشخص المثال أو الشخص الطرازي يمثل البؤرة المرجع التصورية، يلعب الشخص الطرازي دوراً رياديا في توجيه مختلف التصورات المبثوثة في نسقنا التصوري حيث يتم توجيه تصوراتنا بالنظر إلى مشابهتها وعدم مشابهتها لسمات وخصائص هذا الشخص[2]مادام كلامنا يسلك ترتيبا خطياً فإننا دوماً نقوم باختيار مختلف الكلمات التي نريد وضعها في المقام الأول، "**القرب أولاً**"، حيث تعد جزءا جوهريا من نسقنا الفكري العادي والتصورات التي يكون معناها أقرب إلينا مثل:أمام، فوق، جيد، فاعلي، هنا، الآن وغيرها من أبعاد الفضائية تحتل موقع الصدارة، فتصبح في المقام الأول لكونها تعد أقرب إلى الخصائص الشخص الطرازي وهي أكثر انسجاماً مع نسقنا التصوري مع تلك التصورات المبثوثة في نسقنا التصوري، حيث يتم توجيه تصوراتنا بالنظر إلى مشابهتها وعدم مشابهتها لسمات وخصائص هذا الشخص[3]

[1] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، ص21.

[2]لايكوف جورج وجونسون مارك، الاستعارات التي نحيا بها، ص138.

[3]محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استرتيجية التناص)، ص19-20.

وتتمثل في : وراء، فوق، تحت، جيد، سيئ، فاعلي، الآن وما بعد الآن، هنا وهناك أقل طبيعة، وعلى المستوى اللغوي مثلاً نسوغ التعبير :

أنا وصديقي صديقي وأنا

أنت وصديقك صديقك و أنت [1]

وذلك يتم دوماً استناداً إلى الخصائص الشخص الطرازي الذي ينسجم مع نسقنا التصوري

- **استعارة "القرب قوة في التأثير":**

تشكل الاستعارة الوضعية "**القرب قوة في التأثير**" جزءاً من النسق التصوري العادي الذي يسير تفكيرنا، فثمة ضرورة ملحة تدعو إلى دراسة التركيب في الخطاب الشعري واستغلال كيفية تصاف وتزامن الكلمات فيه ومحاولة كشف التشاكل المتضمن فيها.

ويمكن للاستعارة أن تنطبق على المضمون، بأعلى المعنى و ترتبط بمعنى أقرب وتشتغل على البعد الدلالي الخالص للجملة جراء ورود جملتين تحملان نفس المعنى .

كما بإمكان الاستعارة السابقة أن تنطبق على مستوى الشكل التركيبي للجملة، أي بمدى قرب جملتين أو عبارتين من بعضهما ليصبح القرب حينها له علاقة بالشكل .

بالإضافة إلى انطباقها على العلاقة الموجودة بين الشكل والمعنى[2] ،فإذا كان معنى الشكل (أ) يؤثر في المعنى (ب)فإنه كلما كان الشكل (أ) أقرب إلى الشكل (ب)كان تأثير معنى(أ) في معنى (ب)[3].

حيث يلعب النفي دوراً مهماً في أثر نفى المحمول على مستوى الجمل، إذ نجد الفرق بين عناصر النفي التي تكون مستقلة وعناصر النفي التي تكون لاصقة، كما نعثر على فرق في مستوى التأثير على مستوى الجمل القائمة على التجربة المباشرة أو انفتاح

[1] لايكوف جورج وجونسون مارك، الاستعارات التي نحيا بها، ص138

[2] ينظر:محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، ص135

[3] لايكوف جورج وجونسون مارك، الاستعارة التي نحيا بها، ص135

تأويل التجربة غير المباشرة، إضافة إلى الفروقات المتواجدة على مستوى السببية المباشرة والغير المباشرة ف"**كلما كان الشكل الذي يفيد السبب قريباً من الشكل الذي يفيد الأثر كان الارتباط السببي أقوى**"[1]، يؤدى الاختلاف في الشكل إلى اختلاف دقيق في المعنى، الاختلافات الدقيقة التي نعثر عليها ما هي إلا انعكاس لاستعارة **(القرب قوة في التأثير)**، على هذا الأساس يصبح القرب مرتبط بالشكل، أي بالعناصر التي تتشكل وتتركب منها الجملة، بينما ترتبط قوة التأثير بالمعنى، الفروق الدقيقة بين الجمل على مستوى المعنى لا يرجع إلى وجود قواعد خاصة في اللغة بقدر ما يرجع لاستعارة تنطبق بشكل طبيعي على شكل اللغة والتي تتواجد في نسقنا التصوري[2]

- **استعارة "كلما زاد الشكل زاد المحتوى":**

وهو ما يسمى لدى النحويين العرب باسم التوكيد، استعارة"**كلما زاد الشكل زاد المحتوى**" نجدها فى التكرار، أى على مستوى التكرار الصرفي، جراء إعادة ذكر المقطع أو مقطعين من كلمة معينة أو إعادة ذكر الكلمة برمتها.

والعمليات الأكثر نموذجية مع النمط السابق كما يحددها لايكوف جورج وجونسون مارك تكمن في:

"التكرار الذي يتم تطبيقه على الصفات، الذي يحيل إلى التزايد أو التكثير، الصفة تمثل خاصية وذكر الصفة بكثرة معناه ورود الكثير من الخاصية التي تقوم أو تعمل على تمثيلها".

"التكرار الذي يتم تطبيقه على الفعل، يحيل إلى الانتهاء أو الاستمرار، الفعل الذي يمثل العمل، كثرة الفعل معناه كثرة العمل".

---

[1] لايكوف جورج وجونسون مارك، الاستعارة التي نحيا بها، ص137.

[2] المرجع السابق، ص138.

"التكرار الذي يطبق على الكلمة محيلة إلى شيئ ضغير يشير إلى التصغير، الاسم يمثل شيئا صغيرا أو كثرة ورود ذلك الاسم معناه الإحالة إلى شيء أصغر"[1] .

لكننا- في هذا المكان- سنقتصر فقط عما يتصل بمستوى التركيب فمقصدنا أعم وأشمل من مقولة التوكيد، أي أنه يقوم أساسا على الزيادة الشكلية والمعنوية على مستوى الاستعارة وأن كل زيادة في مبنى الجملة هي زيادة في معناها أيضا.

1-1-2-تشاكل المعنى:

ينتج التشاكل المعنوي على تكرار ما يدعى بالمقومات السياقية فالتشاكل "**يقوم على التكرار سمات عبر التركيب، مما يؤدى هذا التركيب إلى انسجام الجملة وعدم التباس ويقوم على التركيب بعملية إضمار سمات وتنشيط أخرى قصد تحقيق الانسجام**"[2] وزيادة على ذلك ف"**مهما أعرنا الاهتمام إلى التعبير فإن المضمون يبقى قطب العملية التواصلية**"[3]، الكلمة قد تكون متعددة المعاني غير أن إدراجها في تركيب ما سينتج عنه تنشيط سمات وتجسيد السمات مغايرة بإمكاننا تنشيطها في سياقات متغايرة والأمر يتعلق بتكرار السمات عبر التركيب مما يؤدي الانسجام الجملة وعدم التباسها، بالتالي فالكلمة لا تتخلص من كثافتها إلا بعد إدراجها في السياق وهذا التكيف ينتج عنه انسجام الجملة وتشاكلها.

1-1-3-تعدد التشاكل:

تؤكد نظرية المعنى المزدوج أنه بإمكان قضية ما أن تتضمن معنى مزدوج، أي أن المعنى الأول يقوم بإخفاء المعنى الثاني، طبعا يكمن في المعنى الجوهري والمركزي في المعنى الثاني[4] إذ يشير **أمبرطوايكو** إلى أنه"**من أجل إمكانية وصف تعدد التشاكل ينبغي إعادة فحص التعارضات بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازى،المعنى الأول والمعنى**

[1] لايكوف جورج وجونسون مارك، الاستعارة التي نحيا بها، ص134.

[2] عبد الإله سليم، بنيات المشابهة في اللغة العربية، ص91.

[3] محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، ص27.

[4] ينظر: سعيد الحنصالى، الاستعارات والشعر العربي الحديث، ص144.

الثاني، المعنى الظاهر والمعنى المزدوج"[1]فالنص قد يكون مفتوحا على القراءات متعددة، أي وجود ألفاظ لها معانٍ معدودة، مما يفرز عن تلك قراءات المتعددة و التشاكل بدوره يمكن له أن يتضمن تشاكلات فرعية تعد ظلالا للتشاكل المحوري.

يشير **سعيد الحنصالي** في مؤلفه "**الاستعارات والشعر العربي الحديث**"إلى أن هناك نمطين من أنماط التعالق بين التشاكلات في مستوى النص تكمن في:

النمط الأول :إن كانت علاقة الانفصال**(متضمن ومنضمن)** أو التنافر هي التي ترتبط من خلالها المقومات المشاكلة، فإنها تكون وليدة تشاكل متعدد بالمعنى المفيد والمقيد للكلمة .

النمط الثاني: إن كانت علاقة الاتصال أو الاستلزام هي التي تربط المقومات المتشاكلة، نقول أنها تؤسس حزمة التشاكلات ويمكن أن نسميها **حزمة شكلية**، هذه الحزمة تمثل تعددا للتشاكل[2]

2-الخطاطة:

تعتبر الخطاطة من أهم المفاهيم التي تنتمي إلى مجال علم النفس المعرفي فقد أحتل هذا المفهوم مركز أساسياً عند لايكوف جورج وجونسون مارك "**ومعلوم أن الخطاطة ليست إلا اسما آخر للإطار والمدونة والسيناريو والنماذج الذهنية وهذا ليس غريبا، إذ أن كل هذه المفاهيم تنتمي إلى مجال العلم المعرفي**"[3] فالقارئ المتمرس عادة ما يحتفظ بالخطوط العريضة لمختلف التجارب والنصوص السابقة التي تمت معالجتها وأثناء مواجهتها للتجربة أو لنص مماثل عادة ما يلجأ للاستعانة بخبراته السابقة المتراكمة لديه قصد مواجهة الوضعية حيث يقوم بعملية انتقائية لمعلوماته المخزنة في الذاكرة، بحيث أقترح كل من براون ويول "**النظر إلى خطاطات كمعرفة خلفية منظمة تقودنا إلى توقع**

[1] سعيد الحنصالى، الاستعارات والشعر العربي الحديث، ص 144.

[2] المرجع السابق، نفس الصفحة.

[3] محمد مفتاح، مجهول البيان، دار توبقال للنشر،ط1999،1، ص78.

مظاهر في تأويلنا للخطاب بدل النظر إليها لقيود حتمية على كيفية وجود تأويل الخطاب[1] مثلا الأحكام العنصرية المسبقة التي يقوم بها جنس البشرى بإصدارها على الجنس الأخر استنادا على الخطاطة الموجودة سلفا لصورة العربي التي تشكلت وتكونت لدى الأمريكيين باعتبار العربي إنسان همجي، إرهابي جاهل، لا منطق له، كما نعثر على خطاطات سياسية أثناء مواجهة خطاب السياسي وهى تتعلق بالأحكام المسبقة التي يتم الاستناد إليها على مختلف المناقشات البرلمانية والتجمعات الحزبية[2]، يتم النظر إلى الخطاطة باعتبارها وسيلة لتمثيل المعرفة الخلفية المشتركة بين الجميع بطريقة معينة قصد تفسير وتأويل الخطاب، بإمكان الخطاطات أن تختلف باختلاف الخلفية المعرفية والثقافية للمحلل:"**فالخلفيات الثقافية المختلفة يمكن أن تنتج خطاطات مختلفة من أجل وصف الأحداث المشاهدة، وبالتالي تتحكم الموسوعة المعرفية في تحديد الخطاطة المناسبة للتحليل**[3].

حيث يعتبر مفهوم الخطاطة من وجهة نظر الباحثة **هولياك** على أساس كونها تتعلق بحل المشكل و بسيرورة النص، فإذا كان الاستنتاج الوسيلة التي توصلنا لاكتشاف الخطاطة عن طريق النماذج المتقايسة، فإنه حينها سيكون بإمكان بنية المعرفة المجردة تلخيصاً للمعلومة المنقولة بواسطة الأمثلة، الطريقة الأكثر وضوحاً لاكتساب الخطاطة تكون من خلال رسم مثاليين قصد تحديد وتعيين مشتركاتها البنيوية[4].

فالخطاطة من أكثر الأنشطة استخداماً وتتراوح بين أبسطة الأسئلة (كيف أذهب إلى منزلي عبر الطريق الفلاني) وأعقد الأوضاع كتلك المتعلقة باختبارات الذكاء و التناظرات

[1] ينظر: محمد خطابى، لسانيات النص(مدخل إلى إنسجام الخطاب)، المركز الثقافى العربي، ط2، الدار البيضاء، المغرب، 2006، ص67-68 .

[2] ينظر :محمد خطابى، لسانيات النص(مدخل إلى إنسجام الخطاب)، ص67.

[3] سعيد الحنصالي، الإستعارات والشعر العربي، ص136.

[4] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

الهندسية فقد استعملت فيه خريطة الخطاطة: آليات القياس[1]ذلك أن:"**هدف حل المشكل القياسي هو استعمال وضعية مشكلة معروفة (الأساس) لبناء حل موازٍ لمشكلة جديدة (الهدف)** "[2]، تتألف الخطاطة من جملة العناصر تكمن هذه في:

2-1- خطاطة الميزان:هو نشاط نتعلمه عن طريق أجسادنا، لا عن طريق تعلمنا لجملة من القواعد والمفاهيم، ويمكننا أن نفهم التوازن بصورة فورية عندما نحس بالحرارة المرتفعة، أو برودة أيدينا فمثل هذه الحالات تعلمنا معنى الافتقار إلى التوازن، فالتوازن يعبّر عن الحالة الطرازي لخطاطة التوازن، لندرك بعد ذلك التوازن في محيطنا الفيزيائي وفى عالمنا المحيط بنا[3] .

ويمكننا في هذا الإطار أن نؤكد على مسألة هامة وهى أن التوازن ليس مسألة موضوعية، بل إن الأمر يتعلق بأعمالنا لإدراكية فالأشياء تبدو متوازنة أو غير متوازنة انطلاقا من رؤيتنا لها،لا انطلاقا من توازنها الموضوعي ، وهنا يقدم جونسون تصورا كليا لخطاطة التوازن بينه كالآتي:"أي عنصر **(ن)**هو متوازن عندما يكون متناظرا، وعندما يكون له عناصر متساوية، في فضاءات متساوية، حيث يكون كل جانب متعلقا بالمحور أو بنقطة مركزية، أو أين يقع التوزيع المتساوي للأوزان والقوى انطلاقا من المحور"[4]وانطلاقا من هذا التعريف يمكن إن نستحلى خصائص البنائية تميز الخطاطة الميزان وتمثل بنيتها الداخلية أو بنيتها الجشطلتية وهذه الخصائص هي التناظر، التعدية، الانعكاسية.

- **التناظر:**إن "أ"توازن "**ب**"، إذا كانت، وإذا كانت فقط"ب" توازن "أ"
- **التعدية:**إذا كانت "أ"توازن "ب"، و"ب"توازن "ج"، فإن نوازن "ج"بالضرورة

[1] سعيد الحنصالي، الإستعارات والشعر العربي، ص137.

[2] المرجع السابق ، الصفحة نفسها.

[3] محمد الصالح البوعمرانى، دراسات نظرية وتطبيقية فى علم الدلالة العرفانى، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2009، ص93-94.

[4] المرجع السابق، ص95.

➢ **الانعكاسية:** يكون الشيء نفسه موازنا لذاته، "أ"توازن "أ"، حيث يقسم الشـــيء نفسه إلى نفسه إلى قسمين متناظرين يدوران على نفس المحور، مما يحقق توازن القوى بين قسمي الشيء الواحد [1]

2-2-خطاطة المسار:

تبين هذه الخطاطة جزءا كبيرا من حياتنا المعيشة، وتحكم تجربتنا الفيزيائية، وتنظم نشاطاتنا اليوميّة، فنحن نرتبط مع هذا العالم الذي نتفاعل معه عبر مسارات مختلفة، مثـــل المسار من السرير إلى الحمام ومن الموقد إلى مائدة الأكل، ومن المنزل إلى العمل...الخ، ويرى جونسون أن هذه المسارات المتنوعة التي نمارسها في تجربتنا مـــاهو إلا واقعـــي نمارسه يومياً مثل الانتقال من المنزل إلى المتجر، منها مسارات تمثـــل فقـــط مشـــروع المسار ، لكن كل هذه الخطاطات تشترك في بنية داخلية موحدة، هي العنصر الجامع بين مختلف المسارات، ففي كل أنواع المسارات لنا دائما نفـــس الأجـــزاء المشـــكلة للبنيـــة الجشطلتية الكليّة:

-المصدر أو نقطة الانطلاق.

-الهدف أو نقطة النهاية .

-الأماكن المتتالية الرابطة بين المصدر والهدف.[2]

ويمثل عليها بالرسم التالي:

أ ← ب

المسار

ونتيجة لهذه الأجزاء والعلاقات التي تربط هذه الأجزاء بعضها إلى بعض.

[1] محمد الصالح البوعمراني، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني ، ص96.

[2] لايكوف جورج و جونسون مارك، الاستعارات التي نحيا بها، ص113.

2-3-خطاطة الدورة:

يعتبر جسد الإنسان المعبر الطرازي عن خطاطة الدورة، فنحن أتينا إلى هذا العالم في أوج الدورة التناسلية، وعالمنا وتجربتنا منتظمان في شكل الدورات متناسقة مثل الليل والنهار، وتتالى الفصول، ودورة الحياة ...الخ وتجدر الإشارة أن الدورة هي بمثابة الدائرة الزمنية، فالدورة تبدأ من وضعية أولية وتسير من خلال تتال مترابط للأحداث، وتنتهي من حيث ابتدأت. في شكل نموذج دوري متكرر. حيث قدم جونسون الخصائص المميزة لهذه الدورات انطلاقا من إعمال **زريبافل و كونيلي وملونديان:**[1]

1-الدورات تتكون من حدود زمنية لنشاطاتنا، وتميل أغلب الأحيان إلى أن تكون حدودا شديدة الصرامة، على الرغم من أنها غير مرئية فإن واقعيتها وصرامتها واضحة كلما تجاوزنا هذه الحدود.

2-الدورات متعددة ومتراكبة ومتتالية، فوجودنا الزمني يحدد عن طريق مجموعة متميزة من النماذج الدورية الموجودة فينا بإحكام [2].

2-4-خطاطة الاحتواء:

يعتبر الاحتواء الفيزيائي، أهم مايميز تجربتنا الجسدية، جسدنا هو النموذج الطرازي للوعاء، فالعروق أوعية للدم، والمعدة وعاء للطعام، ونحن نتعامل جسديا مع الأشياء باعتبارها أوعية، وتفاعلنا مع محيطنا يكشف عن هذه الأوعية التي تحكم تجربتنا الحياتية، فنحن نتحرك داخل الغرفة أو خارجها، وداخل فضاء وخارج فضاء آخر، ونستعمل أشياء ندرجها ضمن الأوعية كالفنجان أو الكوب، إن هذه الخطاطة نموذجية بالنسبة للأوعية الفيزيائية، فنحن نكاد نخضع في كل فعل نمارسه لخطاطة الوعاء، فنحن في الصباح داخل العمل، وفى نهاية اليوم في السيارة، وفى المساء داخل المنزل، وكل هذه الأفعال تتميز باشتراكها في بنية مشتركة مؤسسة على الاتجاه الاستعاري لتنظيم

[1] لايكوف جورج و جونسون مارك، الاستعارات التي نحيا بها، ص120.

[2] المرجع السابق ، ص121.

مجالات أكثر تجريداً، كما في عبارات: خرج من عقله، وأدخل هذا التصور في شبكة مفاهيمه، ولن أدخل في الحوار معهم، لقد تعاملنا مع هذه الحالات باعتبارها كيانا له حدود، وهي بمثابة وعاء له داخل وخارج.[1]

2-5-خطاطة القوة:

تعتبر هذه الخطاطة تحكم حياتنا، وتنظم العديد من نشاطنا ومعارفنا، والتفاعل القوى يحكم نشاطنا، فهو الذي يحدد تفاعلنا مع غيرنا من الكائنات العضوية، وعناصر الوجود كله من حولنا، وأجسادنا نفسها محكومة بهذا التفاعل الدائم للقوى، وممارستنا اليومية البسيطة فيها ضروب متنوعة من ممارسة القوة، فنمارسها عندما نمشي وعندما نتكلم ونتنفس، وهذه الخطاطة تتجاوز واقعنا التجريبي ليهيكل أفكارنا وتصوراتنا تجريدا وتتم هذه الاستعارة التي ستمكننا من استثمار تجربتنا المادية من أجل تنظيم وفهم تصوراتنا المجردة، ذلك أن الخطاطة عند العرفانيين بنية ماقبلية تنطبق على النموذجين الواقعي والخيالي، كما تتجلى هذه الخطاطة في ممارستنا اللغوية، وتعتبر الجهات ممثلا للخطاطة القوة[2].

2-6-خطاطة الربط:

عالمنا الفيزيائي ملئ بالترابطات نراها في تزاوج الأشياء الفيزيائية، فقطعتان من الخشب مسمرتان إلى بعضهما، وطفل يمسك بيد أبيه، ومصباح كهربائي مشدود إلى مشده، هذه الأشياء البسيطة وغيرها، تعبر عن هذه الترابطات التي نراها بصورة دائمة في حياتنا المعيشية ، وهناك ترابطات اجتماعية مثل رباط الأخوة، وصلة الرحم وغيرها، كما تترابط الأحداث ترابطا سببيا، ويمكن لخطاطة الربط أن تتوسع إستعاريا بانطباقها على الترابطات المجردة، مثل الربط بين النتائج والمقدمات، هذا ماتعكسه اللغة في أدوات الربط المختلفة، بل في تراكيبها المختلفة.

---

[1] محمد الصالح البوعمرانى،دراسات نظرية وتطبيقية فى علم الدلالة العرفاني، ص107.

[2] المرجع السابق، ص112.

فالبنية الداخلية للخطاطة هي التي تجعلها قابلة للانطباق على صور مختلفة فالخطاطة هي جملة من العناصر القاعدية التي تتفاعل في ما بينها مشكلة بترابطها بنية [1]

أنواع العناصر:

- ✓ قد تكون كيانات مختلفة (أحداث- وضعيات- مصادر...).
- ✓ قد تكون علاقات متنوعة (علاقة سببية- زمنية- مكانية...).

وهذه البنية الداخلية هي التي تعطى الخطاطة منطقا داخلياً ومعقولية مخصوصة.

3- المدونة:

ومن المفاهيم التي أفرزتها مختلف التطورات التي شهدها ميدان العلم المعرفي هي المدونة بحيث أنها تتسم بدقة برمجيتها، فهي تتضمن**(متوالية معيارية من الأحداث تصف وضعية ما)**[2]

إنها تتعلق أساسا بالفهم المؤسس على التوقع، ويشير **محمد مفتاح** في مؤلفه**(مجهول البيان)**إلى أن الكثير من الدراسات تقر بتطابق مفهومي الإطار والمدونة، بدليل أن بعض الباحثين يجمعون بين المفهومين في تعريف واحد مفاده **(أن الأطر والمدونات تنظم المعرفة ضمن مواضيع).**[3]

وهناك من يفرق بين المفهومين ومن أسس متمايزة، أن نظام مايعرف بالإطار القاعدي لايمتلك معرفة عن تتابع الأحداث ولاعن حوافز المشاركين ومن أهم الفروق التي نجدها كذلك بين المفهومين أن الإطار يتسم بفقره مقارنة بالمدونة، هذه الأخيرة التي تعمل على تقديم معلومات أكثر كما تهتم بقضية ترتيب الأحداث، تسلسلها وكذا تتابعها مما يعزز فكرة الاستدلال بصورة أقوى[4]مع توالي الأبحاث والدراسات تطور مفهوم الإطار فأفرز

---

[1] محمد الصالح البوعمرانى،دراسات نظرية وتطبيقية فى علم الدلالة العرفاني، ص116.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص (مدخل إلى انسجام الخطاب)، ص65.

[3] محمد مفتاح، مجهول البيان، ص70.

[4] المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

مفهوم المدونة ليصبح المفهومين مترادفين، مما جعل الباحثين المتأخرين يجمعون بينهما تحت عنوان واحد.[1]

[1] محمد مفتاح، مجهول البيان، ص 73-74.

خلاصة الفصل الثاني:

وبهذا تظل الاستعارة آلية تعمل على مقولة العالم، نحن ننظر إلى العالم وفق أنساق تصورية استعارية كبرى، حيث يشتق منها كلامنا، ونستعملها بشكل تلقائي عفوي في حياتنا اليومية .

حيث تغدو الاستعارة في نهاية المطاف مسألة النسق التصوري دائمة الحضور سواء في عملية الإنتاج أو التأويل معا، ضمن هذا النسق تتحدد الاستعارة كنتاج تفرزها السيرورة التفاعلية بين الفرد ومحيطه هذا من جهة وبين المؤول ومحيط التلقي من جهة أخرى.

وذلك بمراعاة عامل التطور داخل اللغة حيث يتم اللجوء إلى مفاهيم تسعى إلى التحليل الشمولي للظاهرة وتكمن في: **التفاعل، التشاكل، الخطاطة، المدونة**، وكذا السياق التداولي للاستعارة، لأن السياق يلعب دورا هاما في فهم الاستعارة وتأويلها، وينجر عنها انفتاح الاستعارة على سلسلة من التأويلات بمراعاة شروط نفسية، اجتماعية، ثقافية، بيئية، كما تستدعي حضور ثلاث عناصر هي:

المتكلم، المتلقي، المقام.

الفصل الثالث

تحليل قصيدة الأخضر فلوس: "مرثية الرجل الذي رأى"

- المبحث الأول: الإسقاط الاستعاري في قصيدة (الأخضر فلوس).
- المبحث الثاني: التحليل وفق نموذج العلم المعرفي.
- خلاصة الفصل الثالث.

المبحث الأول: الاسقاط الاستعاري في قصيدة (الأخضر فلوس).

تعتبر دراسة الاستعارة من بين أعقد الإشكالات التي واجهت البحث اللساني في العصر الحديث و عُدت الاستعارة محسنا من محسنات الكلام بل تتعدى ذلك إلى أن تربطنا بنظامنا الذهني والإدراكي فأذهاننا تعمل بطريقة استعارية، تبرز ذلك حين نستعير تجاربنا المادية لنفهم تجاربنا الشعورية **(التجريدية)**.

حضور اللسانيات العرفانية يتجلى في مباحث الاستعارة العرفنية واتجاهاتها الثلاث ذلك لأن لغتنا بطبيعتها استعارة تتأسس لآلية النشاط اللغوي، في هذا السياق المعرفي انطلاقا من التجربة الجسدية المستندة إلى معطيات فيزيائية مشكلة للمحيط الإنساني، هذا ما تجسد في الأمثلة المنتقاة من ديوان مرثية الرجل الذي رأى للشاعر الأخضر فلوس للبنية الاستعارية.

1-الاستعارة الاتجاهية:

من خلال قراءتنا لهذا الديوان قراءة داخلية أي تحليل وتفسير وتأويل تبين لنا مجموعة من الاستعارات الاتجاهية القائمة على الفضاء الذهني والتي بدورها تلجأ إلى التفضية وتحديد الاتجاهات الاستعارية وكل من المستعار منه والمستعار له.

الاتجاهات الفوقية:

فوق ظهور الجياد ص 26.

فوق الوسادة ص 34.

فوق الغصن الزبد ص 51.

فوق رمل البلد ص 52.

فوق عمامة الشمس ص 60.

فوق أكتاف الشتاء ص61.

فوق انحناءات القصيدة ص85.

فوق برعم نجمتين ص61.

تتخذ هذه الألفاظ الاستعارية اتجاها فوقيا على اعتبار أنها وضعية نفسية قائمة على نوع من الإيجابية مثل السعادة والشعور التام بالارتياح ، الرضا العميق، القناعة وتجسيدها أيضا، فالمنظور العرفاني قد ربط هذه المفاهيم بالاتجاه الفوقي ومن هنا نستطيع أن نقول بأن هناك علاقة تفاعلية بين المحيط الفيزيائي والفضاء الذهني من خلال إسقاط كل ما هو جيد وإيجابي على المسمى الفوقية ونجد أيضا كلما سلبي وسيء تحت مسمى تحتية[1].

وهذا مانمثل له في الجدول الآتي:

الاستعارة	الاتجاه	الدلالة
السهر تحت الشباك	تحت	الضعف –
تحت حوافرها يرتعد	تحت	الضعف –
على قمة الأطلسي	فوق	القوة والسمو +
قمة الشوق	فوق	القوة الأمل +

- الاتجاهية التحتية (**تحت**):

تحت الجدار المساء ص 40.

تحت شباك السهر ؟ ص 44.

تحت حوافرها يرتعد ص 51.

تحت لون الصحاري ص 65.

تحت أحذية الغالبين ص 93.

تحت الحاملة للمعاني السفلية من خلال ما قاله الشاعر: الحنين للماضي، الحزن، الأسى، الحسرة، الإحباط والعديد من الألفاظ الاستعارية الحاملة لمعاني سلبية وما دامت التحتية فضاء، فإننا بدورنا نجعل من التصور المجرد (**المحسوس**) :الحزن، الحسرة، الفشل، الخيبة خاضعا بدوره للتفضية و استعارة الأخضر فلوس عبر عنه هذا الديوان

1–ميلود حاجي، الاستعارة في نماذج محمود درويش–مقاربة عرفانية ، مجلة الفصول، مج (4/25)، العدد 100،2017،ص432.

(مرثية الرجل الذي رأى) هي من مرثية: أي ما يرثي به الميت من شعر غيره جراء إحساسه بالإحباط والحزن... ويوضح حقيقته (أن الشعر يساوي المرأة) وانه بدل من أن يرثي غيره أرثى نفسه نتيجة انعكاسات الحسرة المخزنة داخله وكأنه هو الميت.

وهذا ماجسدته الاتجاهية التحتية والفوقية وفق مخطط الآتي :

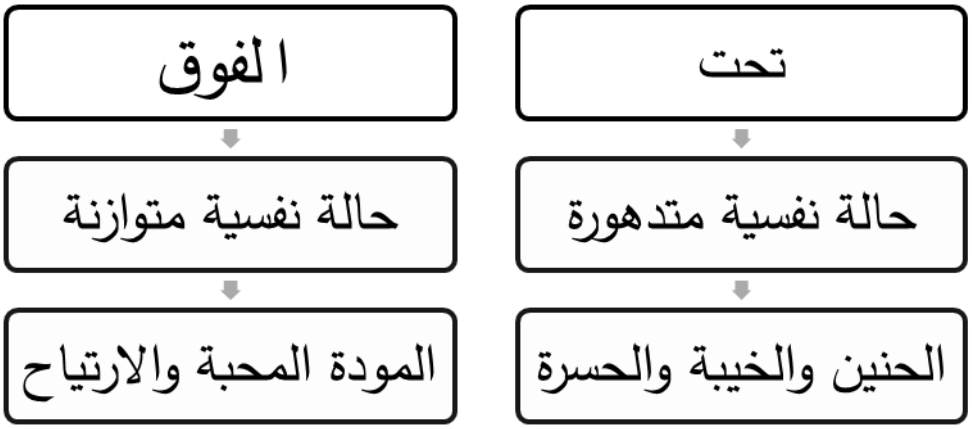

وهذا ما يمزج وجود الاستعارة وجودية واستعارة اتجاهية فالشاعر الأخضر فلوس ينطلق من قناعات ذاتية جاءت من خلال تجاربه أي وليدة معاناة و معايشات مريرة، كما ذكر سابقا (السقوط هو حركة فيزيائية) لكننا نستطيع أن نعبر عن معنى الحزن، الألم شوق، المعاني التحتية و حتى الفوقية السعادة الحنين...إلخ، تعبيرا مجردا قائما على تصورات ذهنية مرتبطة بعالمنا المتجسد، يتم من خلال إسقاط المعنى الحسي لفعل سقط على التصور المجرد القائم على فكرة الفشل أو الفرح الموجود وعلى هذا الأساس يكون المستعار منه تحت الحاملة للمعاني السفلية فوق الحاملة للمعاني الايجابية والمستعار له كامل في ما هو مجرد، من أمثلة المعاني التحتية الحاملة للمستعار منه :الحزن، المستعار له السقوط و الفشل تعبر عن الحالة التي يحويها الشاعر بداخله وما دامت السفلية فضاء فإننا نجد من التصور على قمة الخيبة، الشوق، الفشل لما هو حادث الآن وفي الوضع الحالي للشاعر الذي يجعله يعود مئة خطوة للماضي وخطوة واحدة للأمام أي الحاضر خاضعا بدوره للتفضية واستعارته هذه إلا لتعبر عن حالته – المذكورة سابقا – بذات

المقام نشير أيضا إلى مجموعة من الاستعارات الاتجاهية (فوق) التي عكست في هذا الديوان:

على قمة الأطلسي ص23

قمة الشوق ص 24

تتبع هذه الاتجاهات المعاني الايجابية للسعادة والحنين وغيرها فيكون المستعار منه (فوق) الحاملة للمعاني الفوقية الايجابية والمستعارله كامن في ماهو مجرد أي الشوق والقمة...الخ، نستخلص إذا : تصور السعادة والمعاني الايجابية متجهة للأعلى المرتكز الفيزيائي بالعاطفة تصور الفشل موجه للأسفل والأدنى للشقاء بالمرتكز الفيزيائي تحت السقوط والانهيار وهناك أيضا الاتجاهات الفضائية: (أمام – وراء) المستعار منه والمستعار له (سوف – غدا – الآن والسين)= الأمام

و المستعار له (خلف – بالأمس)= وراء

ونمثل للأمام في الديوان الأخضر فلوس:

غدا سأصبح طفلة أخرى ص 18.

سأقاتلك الآن يا صاحبي عاشقا وقتيلا ص 25.

الآن تقترب السحابة ص 35.

سوف أقول رأيت ص 50.

ومن المعلوم أن المرتكزات الثقافية والمكتسبات القبلية تجعل اعتقادنا أن المستقبل يأتي من الأمام ومن النقطة التي يبدأ الحاضر بها أو المضارع وعندما ينظر إلى المستقبل وفق الاتجاه الصحيح ننظر إليه وفق الاتجاه الذي نبين فيه ونتحرك نحوه فما يأتي من أحداث يفترض أن يكون من نقطة الانطلاق التي نحن عليها الآن ومن الأمام أيضا والمستقبل هو أيضا شيء متحرك في اتجاهنا نحو الأمام ونحن هنا أخضعنا التصور المجرد (المستقبل والمضارع) للتفضية جعلنا منه فضاء ذهنيا وكما سبق الفضاء الذهني تأسيس كامل من التصورات المتعالقة وبالتالي يصبح لدينا تعالق نسقي بين تصور المستقبل وتصور الاتجاه

الفضائي (أمام) وما يمنح التصور الفضائي منحنى وفق رؤيتنا الثقافية في الاستعارة مثلما اثبت لايكوف" إن الاستعارة ليست مرتبطة بالخيال الشعري و زخرف البلاغي إنها تتعلق بآليات الاستعمال اللغوي غير العادي وليس بالاستعمال العادي"[1]. ولدلالة عليها بالأمثلة للمستقبل هيا: السين المستقبلية تنحو هذا النحو وفي نفس الاتجاه أو بمعنى آخر في الاتجاه المعاكس نجد المستعار منه (وراء) يمثله المستعار له (بالأمس – خلف... وغيرها) من الألفاظ الاستعارية التي تجسد هذا المنحى الفضائي مثل: أمس جاءت تشكو ص 11.

أمس جاءته ص 83.

خلف الباب ص 34.

وهناك أيضا بنية **(المجرد الماضي)** هذه البنية نسقطها مع كل تصورات التي لها علاقة بالأزمنة الماضية **(السابقة)** التي تم تجاوزها أوتجاوزها الزمن وذلك من خلال هذا المخطط نوضحه كالآتي:

كل ما هو قادم ما نعيش الآن كلما مضى من الزمن

وهذه الأزمنة إذا أسقطناها على محيطنا الفيزيائي فهو يبرر كل من ما مضى وفات عليه الدرب وحسرنا عليه مثل قوله(جاءت بالأمس تشكو) كلما نعيشه الآن يعد نقطة انطلاق للمستقبل والتي مثلت لها بسين المستقبلية وسوف أي يستقبل زمن مع العلم أننا أسقطنا المستقبل على الفضاء الذهني الأمامي الاتجاه فمن البديهي أننا نمثل للماضي بالأمثلة التالية من القصيدة الأخضر فلوس:

كنت ألقيت قلبي على بابها ص 9.

[1] لايكوف وجونسون، الاستعارة التي نحيا بها، ص91

كانت يداها ص11.

كان يريش وكنت أريش ص 25.

كما نجد اتجاهات فضائية أخرى مثل: شمال، جنوب، المركز، الهامش فيعتبر المركز الأساسي مثل: الشمس في حياتنا اليومية للعيش و اللباس والهامش أن القمر يعتبر للنوم ونمثل لها من القصيدة حين قال الشاعر:

حينما صافح جدران الليالي والجليد

صارت النخلات تبكي ص42.

وهنا أعتبر الليل للحسرة والقنوط ، وجراحه الأليمة ومعايشته للواقع المأساوي الرخيص

وفي جانب آخر ذكر الشمس باعتباره أساس والنور الحياة ونمثل له من القصيدة:

نوافذ الشرق مازالت منكسة

فمن سيرفعها للشمس يا وطني ص90.

2-الاستعارة الانطولوجية:

يبرز هذا النوع في بنية الأنساق والموضوعات المجردة التي تستند إلى أنساق فيزيائية أو مصوغات محسوسة[1]، أي حجج وبراهين نستعملها في حياتنا العادية والاستدلال عليه من القصيدة الأخضر فلوس يقول:

الآن تقترب السحابة من دمي..

الآن تقترب القصائد من فمي..

الآن ...يقترب الوطن..

أحسست بالخطوات توغل في

الضلوع... تهزها ....فعرفته.ص35.

[1] صالح غيلوس ،التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية – تنظير وإجراء – البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر، ط 1 ،2017،ص110

1-الاستعارة التشخيصية: وهي تعمل على تخصيص الأشياء الفيزيائية كما لو كانت أشخاصا وهذا النوع يجعلنا نفهم العديد من التجارب التي تتعلق بكيانات غير بشرية من خلال الخصائص كقول الشاعر الأخضر فلوس:

لبست الحذر ص7.

اسمي لتلبسه ص8.

ارتدي غابه من حريق ص8.

تركع الشمس ص13.

توسد غربته ص 84.

هنا نلاحظ التشخيص أي خلع المشاعر وصفات البشرية على الطبيعة كما لو أننا نخصص الأشياء الفيزيائية بدلا من الأشخاص ما الذي يلبس يكون جسد الشخص، ليس الحذر...إلخ وهذا يحيلنا إلى منطلق ثاني وهو انه عندما نتعامل دائما معها على أساس كونها مجرد مسلمات وبديهيات، إنها تتفرع إلى الاستعارات أخرى ذات صلة منها استعارة (الزمن شخص)، إذ نعتبرها استعارة صادقة لمطابقتها للواقع كأنه لا يوجد لأسلوب مغاير للتعبير عن الزمن غير التشخيص، مثل:

حين مر العمر ص7.

لقد كان عمرا رائعا إذا قضيته ص 22.

وهذا ما يجعل هذه الاستعارات تستجيب **لمبدأ الوضوح** ، في حين يوظف فلوس هذا النوع من الاستعارة لأنه ينهض بالزمن بوصفه تطورا مجردا من دون المستعار له فهو بهذا أسند للزمن جملة من الأنشطة البشرية، التي يختص بها الكائن البشري دون غيره.

إن هذا الديوان يحتوي مجموعة من الاستعارات التشخيصية ونستدل عليها بذلك: من خلال تأملنا لجملة الملفوظات السابقة فإننا نستدل أن هذا الشاعر قد حول الألفاظ من ألفاظ محسوسة إلى ألفاظ مجردة عندما قال" **لبست الحذر** " فإن إسقاطه الاستعاري هنا مجرد على الحذر.

وهذا يعني أن الحذر مجرد بعد أن كان في أصله محسوس، يعنى مجرد إحساس يتوخاه الإنسان، إذا وقفنا على هذه الاستعارة: (لبس الحذر) تمدنا بوسائل متنوعة الحياة ومصاعبها والتخلص من الثقة العمياء، يصبح تعاملنا مع الحياة ومع الأشخاص بحيطة وحذر تامتين وهذا ما جعل هذه الاستعارة من الوسائل الضرورية في مجتمعنا.

2 –الكيان و المادة: منها ما يلي:

أي حزن أرى ص12= (الحزن كيان) مستعار له

أنا وحدي مدمن الصمت ص22= (الصمت كيان)

حملت بقاياك ص24 (العبء كيان)

ما يلاحظ في هذه الاستعارة هو أن الحزن مستعار له وهو شيء غير مرئي **(لا وجود له خارج الذهن)** أو بالأحرى هو حالة نفسية مليئة بالضعف والبؤس والعجز ويتمثل في صمت الشعر.

الخذلان (المستعار له) فقد نظر إليهم الشاعر على أنهم مادة أو كيان مستعار منه يوجد في جسم الإنسان، مثلما ندرك أنفسنا باعتبارها كيانات تخضع لتجربة الاتجاهات الفضائية فأنظر كذلك إلى أحاسيسنا وانفعالاتنا باعتبارها كيان وهذا حسبه – المنظور العرفاني – الذي يعتبر الشعور (على الرغم من انه معنوي) هو منطق المعيشة اليومي بوصفه كيانا ملموسا.

3–استعارة الوعاء: هذا النوع من الاستعارات خاصية فيزيائية تمتلكها أجسادنا ونعيش التجربة باعتبارها خارجة عنا بذلك يكون التوجه داخل – خارج مرتبط بتصورنا لأجسادنا كأوعية ذات مساحة محدودة.

4–**استعارة الأقاليم الأرضية:** خصص لايكوف وجونسون الاستعارات الانطولوجية لمجال الرؤية ولما سماه بالأقاليم الأرضية (Territorial lands) باعتبارها أشياء فيزيائية تخصص أيضا الأحداث(Events)، الأعمال(Actions)، الأنشطة(Activities)، الحالات (States) ونمثل لها الأقاليم في قصيدة الأخضر فلوس:

ارتدي غابة من حريق ص8 = الغابة وعاء من الأرض

ويحلم أن تحمل الأرض ثانية للصباح ص39=الأرض وعاء الإقليم

في الصحراء ص49= الصحراء وعاء من الأرض.

في شارع سعد ص34= الشارع وعاء من الأرض.

الحقول ص 34 =الحقل وعاء من الغابة

إن هذه الاستعارة (الغابة وعاء والأرض وعاء) نتيجة عن كوننا حين ننظر إلى إقليم معين (قطعة أرض – مساحة مكسوة – الخ..) فإن مجال رؤيتنا يقيم حدودنا لهذا الإقليم وهو ذلك الجزء الذي يتمكن من رؤيته وبما أن الفضاء الفيزيائي وعاء فإنه يوجد ترابط بين هذا الفضاء الفيزيائي ومجال رؤيتنا وهو ما ينتج بطبيعة الحال التصورات الاستعارية التالية:

- **الرؤية وعاء:**

أأبصرت ذلك الفتى؟ ص 10.

عيوني على بابها ص27.

وهذه الاستعارة بالتحديد تبين وبشكل واضح أن المجال البصري وعاء.

- **الحمل وعاء**

لماذا حملت بقاياك ؟ ص24.

حاملا مهرة الريح في قلبه ص28.

يحمل الأرض كان يحملها بين أضلاعه ص39.

تحمل أقراطها الذهبية ص 83.

في يدها الياسمين ص 83.

يعد الحامل هنا هو النقطة التي يتم فيها حفظ ما تمكن من أشياء مادية و أخرى معنوية كقولنا(حملت بقاياك) وهو إسقاط استعاري لما تمكن من أشلاء وبقايا فشكلها كأنه وعاء يحمل محتواها.

3-الاستعارة البنيوية:

يكون هنا الإسقاط الاستعاري الداخل تجربة الفرد وينشئ من ترابطات نسقية للتجربة بينما تعمل التجربة على تقديمها مرة و إخفائها مرة أخرى لتقدم لنا صورة فعلية أو بالأحرى قالب صوري عن أفكارنا مثل قول الشاعر الأخضر فلوس في القصيدة:

رشقتها الحجارة فاختبأت بين ضلعين.

قال: سأدفئها.

(والطريق لما حملته تنوء).

أي حزن أرى إذا أرى الصمت أغنيتي.

أي شيء يعيد إلى الروح بهجتها.

أبصر الأرض مائلة.

فأعاد. براءتها.. وبكى.

بسقت ثم مالت قليلا.

فقال أعدلها...ص12.

بينما البعد التجريبي الذي تبناه الباحثان كل من لايكوف وجونسون هو أن الاستعارة وسيلة عرفانية لها فاعليتها شأن التجارب الإنسانية الأخرى، التصور القائم بين الجدال والصراع الذي يعكس في لغتنا اليومية بعدد كبير من التعبير الذي نسقطه على هذا النوع من الاستعارة حيث يقول الشاعر الأخضر فلوس:

رشقتها الحجارة فاختبأت بين ضلعين ص12.

والقتيل على روحه تركع ص13.

ثم توزعت في الطرقات: قتيلا... ص24.

كذا يتلاقى القتيل مع القاتلين بلا ضجة ص 25.

لماذا إذا سدد السهم نحوي أصاب ص25.

سأقاتلك الآن يا صاحبي عاشقا وقتيلا ص25.

هنا نلاحظ إسقاطنا صورة الحرب المستعار منه بقصد فهم تجربته للجدال فالمستعار له أقوى دليل على حضور الاستعارة في ممارستنا التجريبية والإسقاط الاستعاري للواقع الفيزيائي مزامنتنا له، النظر في الاستعارة باعتبارها ظاهرة مضمونية معناه القول إن علاقتها بالمرجع علاقة غير مباشرة[1] وهذا ما لمسناه في قصيدة الأخضر فلوس حيث ادخل تجربته الخاصة وثقافته الشخصية في جل قصائده .

ومن هنا نستنتج أن بنية الحديث تكتسب مظاهر من بنية الحرب وأن أنشطتنا وسلوكياتنا تتطابق في الأكثر مع أنشطة، سلوكيات، معتقدات من هو على حلبة المصارعة فكلاهما يقوم بعمله وهو الدفاع عن نفسه سواء في المصارعة عن طريق الحرب أو في الجدال الذي في الأساس هو فكري وله طرفاه، هذا ما لخصته البنيوية الاستعارية (ترابطات نسقية بين الجدال والحرب) على الرغم من أنهما متباعدين كل البعد ولكن قد تصل بنا في الكثير من الأحيان إلى أن جدال قد يتحول إلى حرب عن طريق استخدام الألفاظ الدالة على ذلك وهذا ما نسميه المستعار منه ففي الجدال نهاجم، نستسلم، ندافع باستعمال وسائل كلامية متاحة وكذلك محاولة تقديم حجج و براهين عقلية قد تقدم على شكل أسباب أو ملخصات كلامية ومن بينها في هذه المرثية ما يلي:

فاني أخاف عروس البحار ص 65.

لأني أخاف أمل الانتظار ص66.

فاني محاصر بين السماء ين وزرقة الأبدية ص68.

تبين الأمثلة السابقة أن الجدال المستعمل لهذا النوع من الوسائل التكتيكية هي الأكثر شيوعا في ثقافتنا ونظرا لارتباطنا بها وارتباطها بنا وبحياتنا اليومية وهي أيضا دائمة الحضور إما من مستوى معاركنا الفيزيائية (الحرب) أو معاركنا الكلامية (الجدال) ويعتبر هذا الضرب من الممارسات صيغا مثاليا الجدال العقلية.

[1] : صالح غيلوس،التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية، ص107

ومما سبق نستنتج انه يمكن لمفهوم الجدال يبين لمفهوم الحرب والعكس في استعارة الجدال والحرب نشيطان معا وكل منهما معنى الأخر فالحرب معركة فيزيائيـــة والجـــدال معركة كلامية.

2-الاستعارة غير الوضعية (الإبداعية): تكمن في أنها تقطع مع النسق التصوري العادي والمتعارف عليه شوطا مهما وتسمى أيضا **(بالبنيوية الإبداعية)** لأنها ترتبط بالبنية النسقية خارج النسق التصوري البنيوي.

ترتكز أساسا على مشابهات تبتدع فهما جديدا لتجاربنا أنشطتنا وتندرج لهذا النـــوع مـــن الاستعارات **(استعارة انتماء الشاعر)** ونمثلها فيما يلي:

وهذه البلاد أنا ص28.

وأنا طريق إلى البداية ص17.

أنا نغمة من الزمان ص 53.

هذا أنا نجم أمر ص 64.

تتجلى مادة الإبداع في هذه الاستعارة بالذاتية، استخدام الضمير وهـــذا مـــا يجعـــل مـــن المستعار منه الشاعر والمستعار له (الوطن – البلاد – الأرض... الخ).

الاستعارة الإبداعية تكمن في الشاعر ذات و انتماء فنتذكر مقولة **(الشاعر ابن بيئته)** منها ولد و اليها، هذا ما لخصه الشاعر الأخضر فلوس حين قال:

جرحتني شفرة الغربة ص43

والشعر هوية هذا الرجل وانتمائه.

المبحث الثاني: التحليل وفق نموذج المعرفي:

1-التشاكل:

- ✓ **على مستوى الشكل أو على مستوى التعبير:**

حددها كل من لايكوف و جونسون في مؤلفهما الاستعارات التي نحيا بها والتي تمثل فـــي الاستعارات التالية:

1-التوجه "**أنا أولا**": تتجلى في استعمال الضمير(**أنا**) وما يلحق به ضـــمن المـــتكلم (ي) وتاء المتكلم ونمثل لها في هذا الديوان:

أرتدي غابة من حريق ص08.

وأنا الطريق إلى البداية ص17.

وها أنا وحدي مدمن صمت وحدتي ص22.

أنا الآن محترق ص25.

أنا لست وحدي ص68.

❖ **ياء المتكلم:**"**الملكية**"

قال لي العراف ص07.

هي تأخذ اسمي لتلبسه ص 08.

كنت ألقيت قلبي على بابها ص09.

قلت-سيدتي أنت-لا تقرئيه.. ص 11.

أتعرفني إذ ما جئت تحملني الرماح؟ ص18.

❖ **تاء المتكلم:**

كنت ألقيت قلبي على بابها ص09.

جرى ما جرى لما رأيت جبينها ص21.

تناهيت في قمة الشوق للسهل، أبصرت دار الحبيبة عارية ص25.

الضمير المنفصل (أنا) ضمير المتكلم المباشر و الياء والتاء، وكل هذا هيـــا اســـتعمالات الشاعر لتحقيق مقصيدته ولتبيان شخصيته و لإعطائها المستوى المطلوب فهو هنا يصف نفسه بنفسه هنا ويوضح كل أفكاره بشكل مباشر ودون إحـــالات، يركـــز أيضـــا علـــى صدارته الكلامية من خلال تفسيره لمجموع تلك المعايشات والأحاســـيس التـــي خاضـــها بمفرده وكان هو مرآة نفسه وحاضره وماضيه ومستقبله فهو بهذا يرصد الطبيعة اللغويـــة

للمتكلم(الذات/انتماء/اللغة) وهذا كله يندرج تحت طبيعة حياة الشاعر الأخضر فلوس، وكلها تتجلى في استعارة التوجه أنا من خلال أنه وضح وجهته المباشرة.

أما مجموعة الاستجابات للاستعارة أنا أولا:

فتكون في أن الشاعر الأخضر فلوس قد قدم نفسه وأعطى أولوية لها عن أي جماعة أو أشخاص ثانوية فهو بهذا قد أرسى لنا معالم النسق التصوري والعضو الطرازي الذي هو بالأساس من يحدد التوجهات للتصورات داخل نسقنا التصوري.

وعلى هذا الأساس واستنادا لما وصفه كل من لايكوف وجونسون، أن الشخص الطرازي فإن التصورات التي وضعها الشاعر في المثال كانت أقرب معانيها من الصدارة الكلامية (أنا–ي–ت) إلى القاعدة المتحكمة في تجاربنا.

2- استعارة كلما زاد الشكل زاد المحتوى:

نجد هنا تتحقق الاستعارة كلما زاد الشكل زاد المحتوى، خلال تكرار جملة من التعابير الاستعارية، هذا النوع من التكرار هو ما يدعى لدى النحويين العرب باسم التوكيد اللفظي، فهو تكرار على مستوى التركيب[1]، لا يقتصر التشاكل في الاستعارة فقط على مجرد تكرار سمات دلالية، إنما يتعلق بتكرار وحدات صوتية وصرفية ودلالية، هذا ما مثلناه في قصيدة الشاعر الأخضر فلوس:

قال إنّي ص15.

قال: فعل ماض مبني على الفتح، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو.

إني: إن: حرف مشبه بالفعل والياء: ضمير متصل مبنى على السكون في محل نصب اسمها والجملة الاسمية من إن و ما بعدها جملة مقولة قول.

جرى ما جرى ص21.

جرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر على ألف المقصورة.

[1] كرتوس جميلة، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية "لماذا تركت الحصان وحيدا"لمحمود درويش أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب واللغات، تيزوزو،2011،ص173.

ما: اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل .

جرى: فعل ماض مبني على الفتح المقدّر.

و أوشكت أن أشكو ص22.

الواو: حسب ما قبلها.

أوشك: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة و التـــاء: ضـــمير متصل مبنى على الضم في محل رفع اسم أوشك.

أن: حرف مصدر ونصب.

أشكو: فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة والفاعل ضمير مســـتتر تقديره أنا و المصدر المؤول من أن وما بعدها في محل نصب خبر أوشك.

و أوشكت أسرف ص22.

وأوشكت سبق إعرابها.

أسرف: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا، والجملة الفعلية (أسرف) في محل نصب خبر أوشك.

كان يريش وكنت أريش ص25.

كان: فعل ماض ناقص، واسمها ضمير مستتر تقديره هو.

يريش: فعل مضارع مرفوع والفاعل ضمير مستتر تقديره هو والجملة الفعلية (يريش) في محل نصب خبر كان.

كنت: فعل ماض ناقص مبني على السكون لاتصاله بالتاء المتحركة، والتاء ضمير متصل في محل رفع اسم كان.

أريش: فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.

والجملة الفعلية(أريش) في محل نصب خبر كان .

أسمِّي ص31.

أسمِّي: فعل مضارع مرفوع بالضمة المقدرة على الياء منع من ظهورها للثقل، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنا.

3-استعارة القرب قوة:

وتتمثل هذه الاستعارة في الشكل التركيبي للجملة ويشير تركيب الجملة إلى مدى التقارب الموجود بين العبارتين من بعضهما البعض وهي كالتالي:

- تقارب العبارتين الاستعارتين في مستوى العبارة الاستعارية الوضعية التي تجسد (الزمن/شخص):

حين مر العمر ص07.

لقد كان عمرا رائعا إذ قضيته ص22، ما تعنيه الجملة الأولى نفس المعنى الذي تحمله الجملة الثاني، والاستعارة التشخيصية:

جرحتني شفرة الغربة ص43.

توسد غربته ص84.

التقارب الحاصل بين الجملتين على مستوى الشكل واضح جدا من تكرار كلمة الغربة والمعنوي الحاصل في أنهما يحملان أيضا نفس المعنى.

- ✓ **التشاكل على مستوى المضمون:** أهم التشاكلات التي يمكن إدراجها في هذا النمط: **تشاكل، الاستعارة التحتية، الفوقية .**

تشاكل الحزن (تحت) والمستعار له (سقط، مال،انحدر) الحامل للمعاني السفلية والذي يتخذ منحى فضائي.

وتشاكل السعادة فوق المستعار منه (فوق) و المستعار له(القمة..) الحاملة للمعاني الايجابية يتخذ منحى فضائي فوقي.

ولتمثيل ذلك على الجدول التالي:

الاستعارات	تحت	فوق
ترتيلة سقطت ص13	الخيبة والإحباط	الانتصار والفوز
تساقط فوق السطوح الغريبة ص13	التلاشي والهبوط	ارتفاع المعنويات
انحدر ص12	اليأس والحزن	الفرح والسعادة

تشاكل الحزن: حالة نفسية متدهورة، الحنين والخيبة، اليأس والحزن.

تشاكل السعادة: الانتصار والفوز، الفرح والسعادة.

نستخلص العلاقة الضدية القائمة على مجموعة المعاني المتقابلة.

في نفس السياق نذكر تشاكل آخر وهو تشاكل المستقبل(أمام) والماضي (وراء)= المستعار منه (وراء- أمام) والمستعار له (مستقبل-ماضي) في الجدول التالي:

المستقبل	الدلالة	الماضي	الدلالة
غدا سأصبح ص18	الأحلام والطموحات	كنت ألقيت ص09	ألقي على كتفه الدهر
سأقاتلك ص25	مرآة الحاضر	كانت يداها ص11	ما فات ومضى
سوف يأتي ص39	التوجه نحو الأمام	كان يريش ص25	ذكريات الإنسان

يحمل هذا التشاكل كلما له دلالة على الزمن الماضي المنتهى الذي يحمل كل ما فات ومضى باعتبار الفعل(كان) يوحي بدلالته الماضي.

وفيه مذكرة أخطائه وأحلامه المنتهية ويمثل له:

تشاكل الماضي: التوجه نحو الوراء، من خلال الفضاء الذهني (وراء) والإسقاط الاستعاري (كان) .

ويقابله **تشاكل المستقبل:** التوجه نحو الأمام، من خلال الاتجاه الفضائي أمام والإسقاط الاستعاري: س، الآن، غدا...الخ.

و ما زاد هذا التشاكل قوة هو الضدية أو ما نستطيع أن نسميه ب: التضاد القوي.

-تشاكل(الزمن/عدو):

الاستعارة	الدلالة المعية (مع)	الدلالة الضدية (ضد)
لبست الحذر ص8	الحذر والعدوانية	المحبة والوفاء
أرتدي غابة من حريق ص7	الخيانة والكذب	الصدق و الإخلاص

تشاكل في الكلمات المضادة والتي تقابلها، من حيث المعنى:

تشاكل العدو: الغدر والخيانة، العدوانية والكذب.

تشاكل الصديق: المحبة والوفاء، الصدق والإخلاص، التسامح.

نلاحظ هنا أن التشاكل المعنوي الحاصل في بنيات التراكيب السابقة قد تم في المقابلة مقابلة سمة دلالية بأخرى.

وهناك تحليل مغاير لهذا التحليل وهو التحليل الذي اعتمده عبد الإله سليم الموسوم ب:بنيات المشابهة في اللغة العربية (في التشاكل المعنوي):

استعارة الزمن شخص:

الزمن		
الإنسان	الشخص	الزمن يسرع
مستعار منه	مقابلة	مستعار له

يتمثل عن طريق سمة (الإنسان) الذي جعلها ملازمة بالنسبة للشخص و غرضية بالنسبة للزمن الذي يسرع بسبب الإنسان فالتشاكل هنا هو تكرير سمة الإنسان ومقابلته لزمن.

نفس الشيء بالنسبة للاستعارة الزمن عدو:

الزمن		
الإنسان	عدو	الخيانة والشر
مستعار منه	مقابلة	مستعار له

نفس الشيء تكرار سمة الإنسان وهي الملازمة بالنسبة للعدو إلى سمة عرضية وهي الخيانة والشر.

- **استعارة جدال/حرب:**

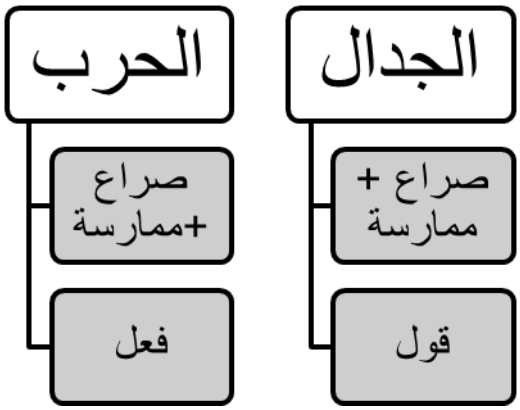

على اليمين جدال وهو صراع فكري، على اليسار حرب وهو صراع فيزيائي و الممارسة قائمة في كلتيهما على مستوي النسق التصوري الداخلي البنيوي.

- **تعدد التشاكل:**

هذا ما أكدت وجود: **نظرية المعنى المزدوج**، حين يكون النص مفتوحا على قراءات متعددة أي وجود ألفاظ لها عدة معاني.

حيث قمنا باستعرضناه من خلال الأمثلة والتي قدمنا فيها وجود ألفاظ لها عدة معاني مشتركة معها، يعنى المستعار منه يشترك في المستعار له ألفاظا متشابهة.

الزمن/الشخص معنوي:

الزمن	الشخص(عدو)
أعمال وأنشطة	أعمال وأنشطة
الوضوح	الوضوح
الغدر والعدوانية	الغدر والعدوانية
الخيانة والكذب	الخيانة والكذب

الزمن/الشخص المادي:

الزمن	شخص (جسد)
طموحات	طموحات
الواقعية	الواقعية
الحقيقة	الحقيقة
التجريد	التجريد

اللغة جدال/صراع:

اللغة جدال	اللغة صراع
الأفكار الرئيسية والأفكار النقيضة	الأفكار الرئيسية والأفكار النقيضة
التحدي و القوة	التحدي و القوة
الخصم أو العدو	الخصم أو العدو

اللغة فوق/تحت:

اللغة فوق	اللغة تحت
الاتجاهات الفضائية	الاتجاهات الفضائية
المشاعر والأحاسيس	المشاعر والأحاسيس
التجارب و القناعات	التجارب والقناعات
الذاتية والرمز	الذاتية والرمز

اللغة الإبداعية/الإحالة:

الإبداعية	الإحالة
اللغة/الذات	الفردية
الذات/شاعر	الشعر≠ (حياة:الوجود)
الانتماء	الكينونة

التشاكل لا يتوقف عند حدود الاستعارة الواحدة بل يتعداها ويتجاوزها ويمكننا من خلال ما سبق أن نحدد تعددية اللغة أو تسميتها سداسية اللغة لأنها تحتوي على: **جدال، الحرب، شخص، زمن، عدو، اتجاهية، فوقية، اللغة إبداعية**

2- الخطاطة: احتلت مكانة اساسية عند لايكوف وجونسون من خلال مجال، علم النفس المعرفي، وما يعرف حاليا بالنمذجة المعرفية، التي تلتزم بإتباع جملة العناصر التالية:

- المجال: مرتبط بنوع من أنواع الاستعارة متقاربة المعنى.

-الحالة الأصلية: تضم الهدف من هاته الاستعارة والموارد المتاحة لها: أي ما تم توظيفه، القيود: العوارض.

-تصميم الحل: ويوافق هذا العنصر ما تم تطبيقه بعد القيود والعوائق.

- وأخيرا الحصيلة وهي: الفائدة من هذا المخطط.

وعنصرا ثانويا: وهو تقارب الخطاطة بتقارب الخطاطتين الأولى والثاني وتبيان في ما يتفقان فيه حتى استحق أن يكون نموذجا خطاطيا.

-**استعارة الجدال/حرب:** من أهم هذه الاستعارات التي تجسدها:

المجال	الحالة الأصلية	تصميم الحل	الحصيلة
اللغة جدال	**الهدف:**صراع فكري -الدفاع عن الأقوال أمام الخصم(الطرف المقابل) والمفاوضة من أجل الوصول بالرأي الشخصي **الموارد:**استعمال الحجج والبراهين من أجل الدفاع عن الرأي طبعا	من خلال تقديم تلك الحجج والبراهين العقلية والمنطقية والتي تكون كافية للإحاطة بالموضوع من كل جوانبه	أو ما نطلق عليها الفائدة وهي الحرص على أن الموضوع المناقش فيه ذات قيمة جوهرية -تحقيق الموافقة بين أطراف الجدال -الموقف الشخص يوافق موقف الخصم بحيث تلتقي عند نقاط التلاقي

	يختلف باختلاف الثقافة والطبيعة الجنسية، الأدبية من شخص للأخر. **القيود:** عدم القدرة على إظهار الموقف والإحاطة الكافية بجوانب الموضوع وتوظيفها.		ونحقق التواصل وليس العكس.

اللغة حرب:

المجال	الحالة الأصلية	تصميم الحل	الحصيلة
اللغة (حرب)	**الهدف:** صراع فيزيائي يجسد الصراع الفكري قصد إبراز شخصية والدفاع عنها. باستعمال السلاح و الادوات الحربية **الموارد:** استعمال السلاح، السهم، الحجارة والأدوات الحربية، الدالة على المواجهة. **القيود:** التخوف العجز،	الدفاع عن النفس وعن العشيقة التي ذكرها واعتبار نفسه في معركة حقيقية	-رد اعتبار ووصف لحالة من المعايشات المريرة التي سبق وأن هزمت هذا الرجل وألقته عاشقا مقتولا منهزما في ظل المرأة أضحت بعيدة كل البعد

	وعدم القدرة على المواجهة من خلال عبارات التخوف المستعملة		

-تقارب الخطاطة:

المجال	الحالة الأصلية	تصميم الحل	الحصيلة
تقارب الخطاطة **الهدف**	صراع فكري =الجدال صراع فيزيائي=الحرب -اعتبار كل منهما الطرف الثاني خصما يجب مواجهته **الموارد:**كلاهما انطلق من خصائص التي تمثلت في: الجدال: استعمل الحجج والبراهين العقلية. والحرب: استعمل الأسلحة والمعدات الحربية **القيود:**لاشيء يكتمل مواجهته للعراقيل سواء الحربية أو الفكرية الغير الكافية	التطبيق كل منهما وصف نفسه في الأرض التي تناسبه سواء معركة قتالية أم معركة كلامية على أرض الواقع.	تحقيق الهدف

3-المدونة:

وضعت المدونة أساس للتعامل مع متواليات الأحداث، ومن ثم فهي مبرمجة بدقة، إذ أنها تتضمن متوالية معيارية من الأحداث تصف وضعية ما، حيث توفر المدونة عن طريق التتابع فهما دون التصريح المباشر بموضوع الخطاب[1]، وسنوضح ذلك من خلال تحليل الاستعارة من خلال مقطع من قصيدة الأخضر فلوس: " لمسات يومية ".

حيث صرح الشاعر هنا بذهابه للعراف و تنبأ بحبه لفتاة وتجرحه ذات يوم، من هنا نقترح مدونة الذهاب إلى العراف، مع الأخذ بعين الاعتبار السياق الذي وردت فيه هذه الاستعارة كالأتي:

المشاركون: الشاعر، العراف، امرأة، الفتى.

العناصر: الطريق، الغابة، الباب، حائط مائل، الشعر، القصائد، الحجارة، نخلة.

الأدوار: الشاعر، العراف، السيدة.

وقت الحدوث: الأمس، الخريف، منذ عام، حين مر العمر.

مكان الحدوث: في الطريق.

شكل الأداء: ارتعشت شفتاه، بكاء، شق القلب إلى نصفين.

توالي الأحداث:

ذهابه إلى العراف وتنبأ له بحب امرأة وتجرحه ذات يوم، التقاء بالسيدة صدفة في الطريق، وتبادل النظرات، مسائلتها حول عدم إلقاء سلام لها، ثم بادرت هي بالحديث معه ومسائلته على فتى، الرجوع إلى فلوس وتقوم بسرد شكوتها من شعره الصعب، محاولته للتقرب منها، هجرة المرأة للأخضر فلوس.

[1] نادية ويدير، الاستعارة والموسوعة في الخطاب الروائي ""ذاكرة الجسد" أنموذجا، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011،ص186.

الخاتمة

الخاتمة:

تعد الاستعارة آلية مركزية في إنتاج الخطاب وفهم دلالاته وترجمته فضلا عن كونها أداة جمالية لتزيين وزخرفة الكلام وعليه نستخلص مايلي:

1- أضحت الاستعارة العرفانية ذات أبعاد تجريبية وموضوعية واقعية تعايش الإنسان كلما نتفاعل به مع محيطنا وارتباطها بتفكيرنا، رغم اختلافه واختلاف ثقافتنا من شخص لآخر، أن اهتمامنا بها في هذا البحث هو اهتمامنا بذاتنا، بحياتنا، علاقتنا مع غيرنا ومع مجتمعنا.

2- الأنواع الاستعارية هي: الاتجاهية، الأنطولوجية، البنيوية، ضمن الاستعارة الوضعية، الاستعارة الغير الوضعية(الإبداعية)، ليست سوى تعالق مستمر متجه ومنصب نحو هدف واحد هو فهم بنية عمل العقل البشري، فالإبداعية هي نسقية داخلية تهتم بالبنية الداخلية لنسقنا التصوري وتجربتنا الواقعية.

3- حظي الجزء الشعري نصيب وافر من الاستعارة، هذا ما يدل على تضمن الخطاب الشعري في طياته على استعارات وأنها تشاكل خطاباتنا اليومية أيضا، حاضرة في كل مجالات حياتنا اليومية وممارستنا التجريبية.

4- طبيعة الاستعارة العرفانية في جوهرها ذات طبيعية تصورية لا لسانية.

5- إن مراحل بناء الاستعارة منظمة تنظيما تصوريا يبدأ من خلال عملية عقلية ثم لغوية يتم فيها النطق بهذه الاستعارة وخروجها في قالب لغوي و تحليلنا للاستعارة تحليلا عرفانيا يبدأ بهذه المرحلة.

6- وظيفة الاستعارة هي تمكيننا من تمثيل أفضل المفاهيم المجردة.

7- تقوم الاستعارة من حيث بنيتها على الإسقاط بين المجالات والإسقاط هو جملة من التناسبات الثابتة مابين الوحدات في مجال المصدر والوحدات في مجال الهدف.

8- طرفا الإسقاط الاستعاري هو المستعار منه والمستعار له فالمستعار منه هو المعنى الأصلي، المستعار له هو المعنى المشابه للمعنى الأصلي

9- للذهن دور مهم في عملية فهم وبناء تصور استعاري، فالاستعارة لا تقوم إلا بأطرافها: بالذهن، التجربة، المعرفة المسبقة،أنواعها: الوضعية والغير الوضعية والإسقاط الاستعاري ، فهي خاصية ذهنية مجردة عقلية.

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1- فلوس الأخضر، مرثية الرجل الذي رأى، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002.

ثانيا: المراجع باللغة العربية:

1- أحمد سليمان عطية، الاستعارة القرآنية في ضوء النظرية العرفانية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر، ط1، د ت.

2- البوعمرانى محمد الصالح، دراسات نظرية وتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، ط1، 2009.

3- الزناد الأزهر، النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية، دار محمد على للنشر، تونس، ط1، 2011.

4- مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب،1992.

5- مفتاح محمد، مجهول البيان، دار توبقال للنشر، مصر، ط1 ،1991.

6- ميلاد خالد، الدلالة النظريات والتطبيقات، الشركة التونسية للنشر، تونس،2015.

7- سبيلا محمد، عبد السلام بن العيد العالي، اللغة دفاتر فلسفية، دار توبقال، دار البيضاء، د.ط، د.ت.

8- سليم عبد الإله، البنيات المتشابهة في اللغة العربية مقاربة معرفية، دار توبقال للنشر، ط1، 2001.

9- عبيدي منية، التمثيل الدلالي للجملة –منوال جاكندوف 1983- ، منشورات علامات، ط1، 2013.

10-خطابي محمد، لسانيات النص(مدخل إلى انسجام الخطاب)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006

11-غيلوس صالح، التلقي والإنتاج في ضوء العرفنية –تنظير وإجراء – البدر الساطع للطباعة والنشر، الجزائر،ط1،2017.

ثالثا: المراجع المترجمة بالعربية:

1- أمبرطوايكو، السيميائيات وفلسفة اللغة، تر: أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت،2005.

2- بول ريكور، نظرية التأويل الخطاب وفائض المعنى، تر: سعيد الغانمي، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006

3- جاكندوف راي، علم الدلالة و العرفانية، تر: عبد الرزاق بنور، دار سينماترا – المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.

4- لايكوف جورج وجونسون مارك، الاستعارة التي نحيا بها، تر: عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر،ط1، 1996.

5- لايكوف جورج، حرب الخليج أو الاستعارات التي تقتل، تر: عبد المجيد جحفة و عبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، تر: عبد المجيد جحفة و عبد الإله سليم، دار توبقال للنشر، 2005.

6- لايكوف جورج و جونسون مارك، الاستعارات التي نحيا بها، تر:عبد المجيد جحفة، دار توبقال للنشر، ط2، 2009.

رابعا: المجلات والمقالات:

1- حاجي ميلود، الاستعارة في نماذج محمود درويش-مقاربة عرفانية ، مجلة الفصول، مج (4/25)، العدد 100،2017.

2- سيليني بسمة، (نحو مفهوم جديد للاستعارة في ضوء اللسانيات العرفانية). مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، مجلة نصف سنوية، مج3، العدد الرابع، جامعة المسيلة، نوفمبر2019.

خامسا: المراجع باللغة الأجنبية:

1- grimas:semantique strueturale.presses universitaires de france. paris.1986

سادسا: الرسائل الجامعية:

1- ويدير نادية، الاستعارة والموسوعة في الخطاب الروائي ""ذاكرة الجسد" أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو،2011.

2- كرتوس جميلة، الاستعارة في ظل النظرية التفاعلية "لماذا تركت الحصان وحيدا "لمحمود درويش أنموذجا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، كلية الأدب واللغات، تيزي وزو،2011.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر وتقدير

مقدمة : ..... أ–و

مدخل : 8

الفصل الأول : تصورات ونظريات الاستعارة العرفانية

تمهيد :.....13

المبحث الأول: تصورات الاستعارة العرفانية 14

1– تصورات الرواد 14

2–عناصر أو أطراف الاستعارة العرفانية.....20

3– إبداع المشابهة 21

المبحث الثاني: النظرية الاستعارية في العلوم العرفانية 22

1–نظرية الاستعارية التصورية: 22

2–نظرية المزج التصوري أو المفهومي: 22

خلاصة الفصل الأول : 25

الفصل الثاني :الاستعارات

تمهيد: 27

المبحث الأول: أنماط الاستعارات: 28

1–الاستعارات الوضعية: 28

2–الاستعارات غير الوضعية أو الإبداعية:..... 31

المبحث الثاني: التحليل وفق النموذج العلم المعرفي 32

1–التشاكل: 32

2–الخطاطة:.....38

3– المدونة: 44

خلاصة الفصل:..... 46

الفصل الثالث : تحليل قصيدة الأخضر فلوس: " مرثية الرجل الذي رأى"

المبحث الأول: الإسقاط الاستعاري في قصيدة (الأخضر فلوس) 48

1– الاستعارة الاتجاهية: 48

2-الاستعارة الانطولوجية: 53
3-الاستعارة البنيوية: 57
المبحث الثاني: التحليل وفق نموذج العلم المعرفي: 59
1-التشاكل: 59
2- الخطاطة: 68
3-المدونة: 71
الخاتمة: 73
قائمة المصادر والمراجع: 76
فهرس المحتويات 80
الملخص

الملخص:

يعد ديوان مرثية الرجل الذي رأى للشاعر الأخضر فلوس أنموذجا للبحث الذي تمت معالجته كونه الأرضية الواقعية التي عبر عنها الشاعر كالمعاناة وصراعاته الداخلية (الذاتية)

من هنا استدعي هذا البحث مباشرة حقل الاستعارة العرفانية التحليلية كونها تتأرجح على كل ممارساتنا وتجاربنا ولاسيما الاتجاهية منها وحددت دلالاتها.

واعتمادا على المنهج الوصفي التحليلي الذي يصف الظواهر على ما هي عليه في الواقع تحليلا باستعمال أدوات التحليل والتفسير واستعمال الحجج والبراهين.

قد وزعنا البحث على مقدمة متضمنة إشكالية أجبنا عليها في العرض والعرض تضمن ثلاث فصول : فصلين للنظري وفصل للتطبيقي.

الفصل الأول: جمعنا فيه التصورات والنظريات العرفانية أما الفصل الثاني كان تحت عنوان الاستعارة وأنماطها والتحليل المعرفي وفق نموذج معين والفصل الثالث التطبيقي جاء بإسقاط كل معطيات الفصلين على (مرثية الرجل الذي رأى) وحددت دلالاته .

الكلمات المفتاحية: حقل الاستعارة ، التصور العرفي، المنهج الوصفي، أرضية واقعية، ممارسة، دلالته .

***Summary* :**

The book of the elegy of the man who was presented to alkhder falos is an example model that has been treated as a realistic revelation expressed by the poet, such as suffering and his internal internal struggles, from here. Analytical descriptive that describes phenomena as they are in reality, analyzing using tools of analysis and interpretation and use Arguments and proofs

We have distributed the research for an introduction that includes a problem that we answered in the presentation and the presentation, which included three chapters, two chapters for theory and a chapter for applied.

The first chapter: we collected the secular perceptions in it, the second chapter entitled metaphor and their patterns and the model cognitive analysais model and the application chapter three by projecting all data to the elegy of the man who saw and saw its connotations

Keywords: *customary field of metaphor, descriptive method, real ground, practice, connotation.*